كلمــة العــدد :

... والبقيــة تأتـــي

بقلم : عبد القادر الهاني

عندما توجهنا ـ ونحن نُعد للإحتفال بالعشرية الأولى للإتحاف ـ للكثـيـر من رجـالات الفكر وأعـلام الثـقـافـة ومـحـتـرفي الأدب مستطلعين رأيهم فيها حاضرا ومستقبلا ، لم يكن ذلك مجرد إجراء روتيني تحرص عليه المجلات في مثل هذه المناسبة ، بل إن ذلك يندرج ضمن خطة تستهدف استمرار التواصل مع أصحاب الرأي من أصدقاء الإتحاف وأحبائها من أجل ضمان الاستمرار في النهج الذي يخـدم الأهداف المرسـومـة والتي تعـتـبـر من خصوصيات الإتحاف دأبت عليها عند اللقاءات السنوية فما بالك والمناسبة هي الاحتفاء بالعشرية الأولى وما أدراك ما هي .

* * *

ولقـد تكشف هذا المسـعى عن دلالات منهـا أن كل الذين اقترحنـا عليهـم الإدلاء برأيهـم تجاوبـوا مـع مقترحنـا وأمدونا ـ مشكورين ـ بانطباعاتهم واقتراحاتهم وجميعها على غاية من الأهميّة وعلى قدر أكبر من الجدية ـ مثلما أسعدتنا نحن أسرة التحرير ـ لا شك أنها أسعدت كذلك جمهور القراء الذين كنّا وافيناهم بها في ثلاث حلقات ضمن ملف : سوانح أهل الزمان عن اتحاف البلاغة والبيان (1) .

* * *

على أن الملفت للنظر حقا هو أن العديد من هـؤلاء الأصدقـاء

المتحمسين للإتحاف لم يكونوا منظرين فحسب بل كانوا إلى جانب ذلك سباقين إلى وضع المقترحات موضع التنفيذ ، فهذا الصديق الأستاذ محمد بن الأصفر الذي أشار إليه، في جملة ما إلى أهميّة أن تحافظ الإتحاف على حضور الدراسات التاريخية تأكيدا لصلتها الوثيقة بصاحب الإتحاف المؤرخ الكبير أحمد ابن أبي الضياف ، و هو يأخذ على عاتقه إعداد جملة من الدراسات خاصة بمجلة الإتحاف . ويقترح لها ركنا خاصا يحمل عنوان : **الإتحاف التاريخي** .

وهذا الصديق الشاعر عبد السلام لصيلع،انه لا ينفك يؤثر الإتحاف وقراء ها بمتابعاته القيمة للتظاهرات الثقافية العربية الكبرى .

* * *

أمّا الصديق الناقد عبد الرحمان الربيعي فقد أخذ على عاتقه هو الآخر السعي الدؤوب ليتواصل ملف **نماذج من أدب الشباب في البلاد العربية** ، وبعد الملف عن العراق يأتي دور ملف الجزائر والبقية تأتي ..

* * *

وفي انتظار هذا الآتي الذي لا نخاله إلا مهما شاملا وثريا فإننا نحيي ـ مجددا ـ أصدقاء الإتحاف وقراء ها الأعزاء وهم حاضرون في كل قرية من قرى تونس المحروسة وفي أكثر من بلد من بلداننا العربية الشقيقة ٪

---

1) الاتحاف عدد 61 ـ 62 ـ 63

الحـــداثـــة

بقلم : حســـن بن غزيـــل

* **المقدمـــــة :**

كيف السبيل إلى تحقيق حداثة عربية شبيهة بالحداثـــة فـــي الغرب ؟ اشكالية أساسية تمحورت حولها سجالات ومطارحات فكرية تصل إلى حد التضارب وللامسة بعض جوانب هذه المسألة لابد من الوقوف عند بعض مفاهيم الحداثة في الفكر الغربي وفي الفكر العربي في مقام أول ، ثم استقراء مرتكزات الحداثة وشروطها في مقام ثان ، إضافة إلى إبراز مواقف المفكرين العرب المسلمين من الحداثة في مقام ثالث ، وفي مرحلة أخيرة تحديد طبيعة العلاقة بين الحداثة والتراث : هل هي علاقة تعاضد أم تنافر ؟

تعتري الباحث في موضوع الحداثة صعوبات لعل أولها تحديد ماهيتها تحديدا جامعا مانعا نظرا للأسباب التالية :

- إن مفاهيم الحداثة مثل غيرها من مفاهيم العلوم الإنسانية والنظرية القابلة للاضافة والحذف والتأويل والتنوع .
- إن الحداثة مفهوم طارئ على أدبيات الفكر الغربي عامة والعربي خاصة .
- تضخم المدونة المعجمية بألفاظ متقاربة الدلالة في التعبير عن معاني شديدة الشبه بمعنى الحداثة كاليقظة و النهضـــة و التجديـد و التطـــور والتحديـــث و الحضـــارة و المعاصرة و التنمية و العلمنة و العصرنة و الإصلاح و التغير و ما بعد الحداثة ... الخ ...
- اختلاف المنطلقات الفكرية والايديولوجية تجاه الحداثة فكل مفكر أو باحث يعرّفها من وجهة رأيه " فمن تحديد انقلابي حاسم يقوم على تكريس القطيعة بين القديم والحديث ، بين الدين والعلم ، بين الثابت والمتغير بين التقليد والتحرر ، بين الأنموذج والابتكار ، بين الأصالة والمعاصرة إلى تحديدات توفيقية تقوم على التوفيق بين هذا وذاك ، ومن تحديد علماني يقوم على ربط علاقة عضوية بين الحداثة والتقدم المادي ربطا لا يسمح بفهم أحدهما مستقلا عن الآخر ، إلى تحديد ثقافي يحصر مفهوم

الحداثة في الوعي الجماعي العام ... لاستيعاب الوافد وهضمه وتبييئته وتلقائية التعامل الآخر بدون حواجز وعوائق " (1) .

*** مفهـــوم الحـــداثـــة :**

ـ لغـــة :

لتقريب مفهوم الحداثة من الأذهان لابد من الوقوف عند معناها اللغوي : لكلمة الحداثة Modernité دلالات لغوية متعددة فهي تعني : وقوع الفعل ـ الجدة والابتكار ـ وقوع الشيء بعد أن لم يكن موجودا ...

وعلى هذا فالشيء الحديث هو الشيء الجديد الذي لم يسبق له وهو الشيء المبتكر أو " المخلوق ". يستفاد من هذا التعريف اللغوي بعض خصوصيات الحداثة كالتجديد والابتكار والإضافة النوعية إلى الموروث الثقافي والحضاري بشكل هام وتجاوز المعاني الكلاسيكية .

ـ اصطـلاحـــا :

الحداثة كمصطلح حضاري مصطلح حديث الظهور ويرجع (دومیناك) أن كلمة حديث كمفهوم مضاد لكلمة قديم ، ظهر في القرن 14 ، لكن مفهوم الحداثة ذاته لم يتخذ كل شحنته المعنوية والعاطفية إلا على يد (جيرار نونرفال) و(شارل بودلير) سنة 1850 م ، وقد عنت لدى هذين الشاعرين حب المرء لعصره واحتفاله به وبمستجداته على عكس الآخرين الذين يتغنون بعظمة الماضي والأسلاف (2) وفي رأي بعض النقاد أن الحداثة " يعود تاريخها إلى عصر النهضة في إيطاليا مع الإصلاح الديني أو مع بداية تطور الظواهر العلمية والرياضية في أواخر القرن 17 إإلى الثورات السياسية في أواخر القرن 18 (3) غير أن (نوز ثوب فرايN:Feye يرى أن حركة الحديث تعود بدايتها إلى (دارون) حين قوض بشكل نهائي الفكرة الدينية القديمة عن الطبيعة من أنها تعكس هدفا عقليا . بيد أن النزوع إلى الحداثة قد مورس منذ أواسط القرن 17 مع (ديكارت) لكن دون أن يعطيها معنى فلسفيا أو علميا أو حضاريا محددا ... فهو الذي دعا إلى المراجعة الجذرية للموروث الثقافي والتحرر من سلطة الماضي المقدس منه وغير المقدس وعدم الاطمئنان إليه .

*** عوامل نشأة الاهتمام بالحداثة :**

يعود الاهتمام بالحداثة في الفكر الغربي لعدة أسباب منها :

ـ التحرر من ربقة الكنيسة وأهم من ميز هذا المنحى (سبينوزا) عندما نقد التراث الديني نقدا جزئيا وأهل التقليد والمعتصبين خصوصا . وهو أمر لم يكن مألوفا زمن سيطرة الكنيسة على الدولة .

ـ استكناه الكون ومعرفة أسراره عبر التسلح بالعلم ، فظهر في هذا السياق عديد الفلكيين والفيزيائيين أمثال تاليلي ـ كابلارKEPLER Brahe(توبني كوبرينك ... وغيرهم كثير (4)

ـ تطور الطباعة ـ تطور الصحافة ـ اكتشاف القارة الأمريكية ـ تدفق الخبرات من المستعمرات ... انتشار وسائل الاتصال ، إضافة إلى عوامل ديمغرافية ...

*** الحداثة في الفكر الغربي :**

يعرفها ماري دومیناك مؤرخ الحداثة الغربية في كتابه " مقاربات الحداثة " إنها يعني خصال أربعة : التحرر من المقدسات ـ الانفتاح على الآخر ـ إتاحة فرص التطور ـ وتنمية الوعي بالذات ، فالحداثة في المفهوم الغربي تقوم على القطع مع المقدس وغير المقدس ورفض المقدس ورفض أي مرجعية غير مرجعية العلم الآن فلسفات الحداثة الغربية تقوم على اللاءات الثلاث التي أشار اليها دومیناك : لا شيء مقدس لا شيء محرم ... لاشيء ينجو من دراسة العلم .

تلك هي بعض ملامح الحداثة في مفهومها الغربي وهي ليست حداثة واحدة بل حداثات تحدد بتطور المجتمعات الاروبية خذ لك مثـالا أن بعض مؤرخـي الحداثة (دومیناك) على وجه الخصوص يفرق بين حداثتين على المستوى التاريخي للنهضة االأروبية . (5)

ـ حداثة أولى : ابتـدأت فـي نهاية القرن 18 وانتهـت بنهايـة الـقرن 19 أي بين (1780 و 1880)

ـ حداثة ثانية : ابتدأت في نهاية القرن 19 وانتهت في النصف الثاني من القرن 20 أي بين سنة (1880 و 1960) .

إلاّ أن هناك حداثة ثالثة في طور التطور : انها الحداثة المرافقة للثورة الصناعية

ثورة المعلوماتية : إنّها حداثة ما بعد الحداثة « La Poste Modernite»

فالحداثة بهذا المعنى هي « الوعي بمغيرات الحياة والمستجدات الحضارية والإنسلاخ من أغلال الماضي والإنعتاق من هيمنة الاسلاف وهي استجابة حضارية للقفز على التوابت وتأكيد مبدأ استقلالية العقل الإنساني تجاه التجارب الفنية السابقة » (6)

الحداثة في الفكر العربي :

مصطلح الحداثة لم يتداول في العالم العربي إلاّ في السنوات الأخيرة تقريبا لذا فإنّ دراسة مسألة الحداثة الغربية دراسة مستقصية وتتبع مراحل نموّها يساعد المجتمعات العربية على« موضعتها بشكل دقيق داخل حقل الثقافة العربية الإسلامية إذ كيف لباحث عربي معاصر ذي مصداقية أن يفكر في موضوع الحداثة ويناقشها وينظر إليها دون أن يعرف مصدرها » ؟ (7)

فإلى أي مدى أمكن للمفاهيم الغربية للحداثة أن تتسرّب إلى الحداثة العربية ؟

قد يكون من نافلة القول أن نشير إلى أنّ الحداثة نمط نشأ في الغرب عرفها العرب نتيجة صدمة اكتشاف تفوق الغرب ، أي إنّها ليست لعوامل داخلية مست المجتمعات العربية مثلما كان الأمر في الغرب ، فهي على تعبير عبد المجيد الشرفي مصطلح أطلقه المفكرون المعاصرون والمحدثون على الخصائص والمميزات المشتركة بين البلدان الأكثر تقدما والتي تسعى إلى بناء نهضتها اعتمادا على طاقتها أساسا كما أنّها « البحث عن توازنات جديدة مستمدة مما هو ثابت ومستمد مما هو متغير في الحضارة الانسانية فنحن لا نكون حدثيين اذا ما أخذنا نماذج جاهزة سواء من ماضينا أو من حاضر الآخرين وإنّما نبني المستقبل اعتمادا على خصوصياتنا وعلى ما عند الآخرين من أفضل الأمور » (8)

الفرق بين الحداثة والتحديث والمعاصرة :

- التحديث يعني المتغيرات في الاطر المادية ولا يمكن أن تتم حداثة دون تحديث فمثلا في بداية القرن 19 م بدأت تظهر ثمار الثورة الصناعية وقد أدت إلى تغييرات مادية في التركيبة الإجتماعية والإقتصادية وفي ظهور المدن والفجرة وتطور وسائل المواصلات فهذا تحديث ، ويرى هشام الشرابي هو سياق التحوّل الإقتصادي

والتكنولوجي » (9)

والحداثة من الناحية البنيوية مجموعة من العناصر والعلاقات التي يتالف منها الكيانِ الحضاري المتميز والمدعو حديثا ، أمّا النزعة الحداثية فهي وعي الحداثة وهي رؤية خاصة تنطوي على تغيير الذات والعالم .

- **المعاصرة** : هي معايشة الحاضر والانتماء إلى العصر « ومشاركة الغرب في الانجاز والابداع ومقاسمته السيادة ومناصفته التقدم » (10) فالمعاصرة مرتبطة بالزمان والمكان بينما الحداثة في فرنسا في القرن 19 غيرها في القرن 20 وهي في فرنسا غيرها في مصر . هكذا يبدو أنّ الحداثة لا زمانية أي ليست مرحلة تاريخية يمكن تجاوزها وليست مسيرة تاريخية تقبل التجزئة .

كما أنّ الحداثة لا تعني المعاصرة كما أنّ المعاصرة لا تعني الحداثة : فهناك من الحديث ماهو قديم ومن القديم ماهو حذيث فمثلا « أنّ رجلا كالجاحظ يمكن أن يكون فكره حديثا بالنسبة الينا بينما بعض معاصرينا من السلفيين أو الماضويين بعيدين عنا من حيث تفكيرهم بينما هم جسديا يعيشون معنا ونعيش معهم » (11) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خصائص الحداثة :

ترتكز الحداثة على مجموعة من الأسس منها :

* **اعمال العقل والتحرر من القوالب الجاهزة** : فالحداثة تفتح النوافذ أمام العقل الإنساني لتتخطى عبودية التقليد والحير من ناحية ولتجاوز مسألة النموذجية والمرجعية من ناحية أخرى فالحداثة على حد تعبير جابر عصفور « هي الوعي المناقض لصفات الإطلاق ، اليقين ، التسليم ، النقل ، التقليد ، الإجابات الجاهزة والقوالب الجاهزة الثابتة » (12) . فهي بهذا المعنى رؤية فلسفية عميقة وموقف معرفي وفهم للكون ومركز الإنسان فيه .

* **النقد والإبتكار** : تعمل الحداثة على تجاوز الفهم التراثي أي الإبتعاد عن القراءات العاطفية والتعسفية للتراث إلى فهم حداثي بمعنى أنها تدعونا ألا ننظر إلى التراث على أنه ماض ولى وانتهى بل يجب أن نستخلص منه ما كان معقولا لنسخره لنقد اللامعقول فيه .

وقريب من هذا ذهب جابر عصفور بقوله « تموت الحداثة من داخلها حين تكف عن مساء لة نفسها وحين تدخل منطقة الأمان بالمطلقات وتفارق ضفافها التي لا تعرف اليقين وحدودها التي لا تفارق النسبي وتخومها التي لا تحمي نفسها سوى بالسؤال ، وبقدر ما تقترب الحداثة من منطقة الإيمان بالمطلقات وتقع في شراك التعليمات أو برد اليقين تفارق روحها المتسائل ونسقيها الشاك وحياتها التي لا تعرف النسبي ... » (13) فالحداثة بهذا المعنى ترى في الشاد علامة العافية وفي السؤال شرط الوجود وفي النفي دلالة الحرية .

* **تخطي النموذج** : تهدف الحداثة إلى ـ ان تؤصل ـ لنفسها نسقا معرفيا وكيانا ذاتيا بمعنى ألا تتخذ لنفسها نموذجا تقتدي به وإلا بطل أن تكون حداثة لأن في ذلك تغييبا للذات وللفعل وللابتكار وللمساء لة الجذرية .

* **الإبداع** : إذ لا يمكن الحديث عن الفكر تحديثي إلا إذا تأسس على الإنشاء والابتكار فالإبداع ، وهذا الإبداع يتحرك دائما في أفق يجدد تصوراتنا عن الواقع وعلاقتنا به على نحو ينسرب بالسؤال والشك والاحتجاج في كل تصور وكل علاقة » (14) فالحداثة بهذا المعنى قرينة التحديث بل هي الوجه الذي ينصرف إلى الإنشاء والابتداء على مستوى الفكر والإبداع فالحداثة كالتحديث تمرد دائم على كل ما يحجر أدوات إنتاج المجتمع وعلاقاته من ناحية وتطلع دائم إلى المستقبل الذي يعد بالتقدم اللانهائي من ناحية أخرى .

* **تحديث المناهج والرؤى والأفكار** ، كالوقوف مثلا على الآليات المساعدة على التجديد ، هذا ما أشار إليه محمد عابد الجابري بقوله " الحداثة رسالة ونزوع من أجل تحديث الذهنية وتحديث المعايير العقلية والوجدانية ، وعندما تكون الثقافة السائدة ثقافة تراثية فإن خطاب الحداثة فيها يجب أن يتجه أولا وقبل كل شيء إلى التراث بهدف قراء ته وتقديم رؤية عصرية عنه (15) وهذا التحديث لا يقتصر على مجال دون آخر بل يمسح جميع المجالات : الثقافة ، التربوية العلمية ، الإجتماعية ، الاقتصادية ، السياسية ، الإدارية ، الأدبية ، لا سيما وأن الحداثة تمتاز بالشمول ولا تقبل التجزئة القطاعية بوجه عام . ضمن هذا السياق نرى أن المفكر التحديثي يماثل الفكر الإصلاحي منهجا ومضمونا وغاية : فقد تعلق اهتمام المصلحين بجميع

المجالات الحياتية فظهر الإصلاح السياسي مع عبد الرحمان الكواكبي والإصلاح الإداري مع خير الدين التونسي والإصلاح العقدي والإجتماعي مع الثالوث : محمد عبده ـ الأفغاني ومحمد رشيد رضا ... كما أن كليهما ـ الفكر التحديثي والفكر الإصلاحي ـ ينشد النهضة الشاملة وتحويل المجتمع من حال الاغتراب إلى التأسيس الوظائفي والوجود الفاعل و " من حال الهامشي إلى المبدع والمؤثر في منحى العصر وأسئلته وتحدياته " (16)

* **المسؤولية** : الحداثة مطمح ترنو إليه كل المجتمعات على السواء والتطلع إليها لا يكون بالتمني والوقوف على الأطلال والتغني بأمجاد ليس إلا ، بل هي رؤية متكاملة للكون ، للإنسان وللتاريخ قوامها المسؤولية وحضور الذات الفاعلة والمؤثرة في مجرى الأحداث وهي مسؤولية موزعة بين سائر أفراد المجتمع بين جميع القطاعات والمجالات الحياتية .

إن مهمة الحداثي ـ إذن ـ هي " تدمير الاذعان المطمئن لعالمنا والرفض الجذري لكل أنواع الخنوع والتأبي عن كل أوجه الموت في الحياة والفن والفكر والخطوة الأولى في ذلك هي الالحاح على السؤال الذي يولد السؤال ، فالحداثة في النهاية هي فن السؤال الذي لا يقنع بجواب السؤال الذي ليس مجرد استفهام بل نمط وجود وعلامة هوية " (17)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحداثـــة والإســـلام :

انتهينا سابقا إلى أن منشأ الحداثة غربي ، لذا فمن العسير سحبها على المجتمعات العربية الإسلامية سحبا كليا لأن الأطر العقائدية خاصة والحضارية عامة متباينة بين الحضارتين : الغربية والعربية . ولعل ذلك من الأسباب التي جعلت المواقف العربية مختلفة أمام الحداثة الغربية : من رافض لها إلى موفق بينها وبين خصوصيات الحضارة العربية الإسلامية ....

* <u>الموقف الأول</u> : موقف تحرج من استقبال الحداثة الغربية ورفضها لكونها تشكل خطرا على الأصالة أو الهوية .

* <u>الموقف الثاني</u> : يدعو إلى تحديث الإسلام أي إلى إضفاء منظومة تحديثية على الإسلام وفسح المجال أمام العقل ليؤسس ويبدع وليثبت صلة النص التأسيس

بالواقع البشري المتطور .

* أسلمة الحداثة : موقف يدعو إلى إضفاء لباس إسلامي على كل ما هو وافد من الغرب وهو موقف لا يعدو أن يكون تلفيقيا لأن أخذ ما هو وافد من الغرب ووشحه بمنظومة الإسلام . والاسلمة الحقيقية هي التي تراعي خصوصيات الحضارة الإسلامية دون أن تستغني عن الآخر المتقدم . وهذا ما أشار إليه عبد المجيد الشرفي بقوله « الاسلمة الحقيقية هي التي تكون أسلمة فيها نوع من الوفاء لروح الإسلام وفيها كذلك تبن واع للقيم الحديثة فالمسلم الذي يعيش عصره يمكن أن يعيد النظر فيما يأتيه من الغرب وما يأتيه من الممارسة التاريخية الإسلامية فيعيد فيها النظر ويحاول ولا هذا التلفيق، وإنما التوفيق أي الوفاء المزدوج » (18)

الحداثـــة والتـــراث :

التراث هو جماع ما تركه السلف للخلف من إرث حضاري عام شمل الأفكار والأخلاق والآثار المادية ... وهو ذاكرة الشعوب وشهادة ميلادها ووثيقة انتمائها وبطاقة هويتها التي تميزها عن بقية الأمم لذا فلا يمكن التنكر للتراث بأي حال من الأحوال لأنه حاضر فينا متعايش معنا مؤثر في مستقبلنا « فأي أمة لا تستطيع أن تسير بقدم راسخة وثابتة وشجاعة إلا إذا وعت جذورها في تراثها وربطت خيوط حاضرها بماضيها ومستقبلها بما ماثلها وشابهها في صفحات ماضيها القريب والبعيد » (19) . فليس التراث مجرد ماض ولى وانتهى كما أن تمثل المعاصرة أو الحداثة لا يكون بإهالة التراب بتعلة اننا نعيش مع الأحياء لا مع الأموات .

هكذا يبدو أن التراث بمنظومته القيمية الشاملة وقيمة الإنسانية قادر على رسم ملامح المجتمع المدني . لكن كيف السبيل إلى ذلك ؟ هل يمكن المواء مة بين الأصول التراثية ومقتضيات الحداثة ؟ الحداثة ليست ضربا للتراث أو إهمالا لثقافتنا ولا ابتـعـادا عن تراثنا وإنما هي الوعي بمكوناته ،الوعي بالواقع المعاصر في نفس الوقت : هذا الوعي يقتضي ثلاث ركائز :

- ركيزة توظيف التراث خدمة للحداثة لأخذ الجوانب المعقولة فيه .
- ركيزة الالتفات إلى الواقع لمعالجة قضاياه الحادثة .
- ركيزة الانفتاح على العالم وعدم التقوقع .

فالتراث بهذه الركائز ظاهرة فكرية حضارية وجزء منا « أخرجناه عن نواتنا لا لنلقي به هناك بعيدا عنا لا لنتفرج فيه تفرج الانتروبولوجي ... ولا لنتأمله تأمل الفيلسوف لصروحه الفكرية المجردة بل فصلناه عنا من أجل أن نعيده إلينا في صورة جديدة من أجل أن نجعله معاصرا على صعيد الفهم والمعقولية .... » (20)

هذا التوظيف يقتضي تجاوز الفهم التراثي للتراث أو الانسلاخ أو الانخراط في اشكاليات المقروء ، إنها الاستعادة الواعية أي فهمه من جانب أول وتوظيفه من جانب ثان : " فهمه فهما يقوم على الكشف عن مكوناته النظرية وآلياته المعرفية وبالتالي يكون الفهم معرفة كيف يدوم ذلك التراث وبموجب أي منطق يجد فاعليته . أما توظيفه فهو يعني استخلاص ما كان منه معقولا وتسخيره لضرب كل ما هو سيء وسلبي في حياتنا وفكرنا : الخرافة ، الحيرية ، التراكلية أو الانهزامية ومحاربة كل أنواع العبودية » (21) وقريب من هذا ذهب محمد علي كبسي مؤكدا " إن قراءة التراث ليست مجرد ملاحظات وتفسيرات نفسر بها الماضي ... بل للكشف دخولا للكشف عن جوهر الظاهرات التراثية وربطها بحقلها التاريخي حتى يتحول النص إلى معنى ويتحول المعنى إلى ابنية فكرية لها علاقة بحركية اللحظة الراهنة والمستقبل "(22).

بهذا التوظيف العقلاني الحداثي للتراث نلتمس حاجة كل من الحداثة إلى التراث ومن التراث إلى الحداثة .

ـ حاجة الحداثة إلى التراث : الحداثة لا تكون من فراغ بل لابد لها من الانتظام في التراث . والشعوب عامة لا تفكر بتراث غيرها بل بتراثها هي لأن تراث الغير تراث ماضيه وحاضره مفيد وضروري لكن ليس كتراث يحتوي الذات بدل أن تحتويه وتقف على مكامن القوة فيه .

ـ حاجة التراث إلى الحداثة : التراث يحتاج إلى الحداثة حتى تجذر الوعي بمكوناته وتعقله إذ أن التراث بمكوناته يبقى مجرد ارث ثقافي لا يمكن الإفادة منه ما لم يفحص بآليات العقل .

هكذا تبدو العلاقة بين التراث والحداثة علاقة عضوية لا يمكن الفصل بينهما بأي حال من الأحوال لأن الفصل بينهما هو الفصل بين منبع النهر ومجراه .

الخـــاتمـــة :

يبقى موضوع الحداثة مشغلا بارزا من مشاغل العصر لأنه يهدف إلى ترسيخ قيم المجتمع المدني وتأسيس التطور وفق منهج تحديثي يمس كافة أنشطة الوجود ، ويعترف بالعقل والعلم دون الانتقاص من أنماط الفكر القيمية . فالحداثة بهذا المعنى تطلع دائم إلى الإبداع ، إلى الاجتهاد ، إلى الحرية ، إلى الديمقراطية ، إلى التقدم اللانهائي بشكل عام .

---

* الاحالات :

1 ـ الميساوي عبد الجليل / محاضرة بعنوان (الحداثة وقيم المجتمع المدني) ـ ماي 1994 ص 1

2 ـ هاشم صالح /مقال في الحداثة ، مجلة الوحدة العدد59/ديسمبر 1988 ـ ص 290 .

3 ـ عبد الله أحمد المهنّا/مقال في الحداثة ، مجلة عالم الفكر : العدد3/سنة1988 ص 6 .

4 ـ المنصف بن عبد الجليل/محاضرة بعنوان(التراث والمعاصرة) ـ ماي 1990ـص8وما بعدها.

5 ـ هاشم صالح / المرجع السابق ـ ص 291 .

6 ـ عبد الله أحمد المهنّا / المرجع السابق ـ ص 6 .

7 ـ هاشم صالح / المرجع السابق ـ ص 290 .

8 ـ السعفي كلثوم/نحن والغرب ـ مؤسسات المرأق ، تونس ط1 ـ 1992 ـ ص 15 .

9 ـ مجلة المنهل / العدد 466 ـ سنة 1988 ـ ص 70 .

10 ـ المنصف بن عبد الله الجليل / المرجع السابق ـ ص 10 .

11 ـ المرجع السابق / ص 9 .

12 ـ جابر عصفور/ هوامش على دفتر التنوير ـ المركز الثقافي العربي ـ ط1 ـ 1994 ـ ص 62.

13 ـ المرجع السابق / ص 9 .

14 ـ المرجع السابق / ص 63 .

15 ـ محمد عابد الجابري/التراث والحداثة ـ المركز الثقافي العربي ـ ط1 ـ1993 ـ ص 9 .

16 ـ المنصف بن عبد الجليل / المرجع السابق ـ ص 13 .

17 ـ جابر عصفور / المرجع السابق ـ ص 81 .

18 ـ كلثوم السعفي/نحن والغرب ـ ص13(أنظر أيضا كتاب الإسلام والحداثة لعبد المجيد الشرفي الدار التونسية للنشر بتونس ص 20 وما بعدها) .

19 ـ محمد عمارة/نظرة جديدة إلى التراث ـ دار قتيبة ـ ط2 ـ1988 ـ ص 5 .

20 ـ محمد عابد الجابري / المرجع السابق ـ ص 33 .

21 ـ سعيد بن سعيد/الايديولوجيا والحداثة ـ المركز الثقافي العربي ـ ط1 ـ 1992 ص 74

22 ـ محمد علي كبسي/قراءات في الفكر الفلسفي المعاصر / تونس ص 124 . 125

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أوّل عربي كتب في التربية
الإمام محمد بن سحنون التنوخي

بقلم : محمد الصادق عبد اللطيف

تقديم إطاري :

شهدت القيروان في عصرها الذهبي بروز علماء أعلام في مختلف فنون العلم والمعرفة ، فكان منهم الفقيه المجتهد والمفسّر صاحب الرأي والمحدث الحافظ والمربّي والطبيب والكيميائي والفلكي وكثيرا ما تجتمع هذه العلوم لدى العالم الواحد فيكون محدّثا ولغويا وفقيها وصاحب أراء تربوية (1) لذلك كانت بالقيروان حركة علمية ناشطة . وممن استطاع أن يبرز مترجمنا أبو عبد الله محمد بن سحنون ، واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي ولد بالقيروان سنة 202 هـ عندما كانت القيروان إذ ذاك دار العلم والسنّة ومحط طلاب علوم الشريعة والدين من سائر أنحاء المغرب العربي .

نشأتـــه :

نشأ محمد في كنف أبيه سحنون فقيه افريقيا بلا منازع ولم يكن له سواه فاعتنى بتربيته وتأديبه أحسن تأديب وتعليمه بما يناسبه . قال محمد بن حارث كان سحنون يقول لمعلم ابنه : (لا تؤدبه إلا بالمدح ولطيف الكلام ليس هو ممن يؤدب بالضرب والتّعنيف وإني أرجو أن يكون نسيج وحده وفريد زمانه واتركه على نحلتي) ويظهر أن سحنون قال ذلك لما كان يلوح على ابنه من علائم الذكاء والفطنة والإستعداد الفطري الذي منحه الله إيّاه لتقبل العلوم .

وبعد أن أخذ محمد حظه من القرآن والعلوم الضرورية أو قل بعدما أنهى محمد تعليمه الإبتدائي بالكتاب انتقل إلى مجالس الدروس العالية فتتلمذ عن والده وعنه سمع العلوم وعليه اعتمد ، وكان يناظره ـ قال القاضي عياض (2) : كان محمد يناظر أباه وكان يُسمعُ بعض كُتب أبيه إلى الناس ويأخذها الناس عنه قبل خروج أبيه من الدار فإذا خرج أبوه قعد محمد مع الناس ليسمع معهم من أبيه » كما أخذ محمد عن الرّاوية الشيخ الصالح موسى الصمادحي وعن عبد الله بن أبي

حسان تلميذ مالك بن أنس ، وعن غيرهما من جلة شيوخ افريقيا فأخذ منهم مروياتهم وأتقنها

رحلته إلى المشرق : لما تضلع محمد في العلوم والمعارف أشار عليه أبوه بأن يؤدّي فريضة الحج وزيارة المشرق للتزود بالعلوم ، فعزم محمد على الرحيل مع بعض الأصدقاء القيروانيين حوالي سنة 235 هـ وقد أوصاه والده سحنون بوصايا كثيرة قال له من جملتها (إنك سوف تقدم على بلدان إلى أن تصل المدينة ، فاجهد جهدك في طلب العلوم فإن وجدت عند أحد من البلدان مسألة خرجت من دماغ مالك ليس هي عند شيخك (يعني نفسه)فاعلم أن شيخك كان مفرطا (3)

سافر محمد وأصحابه إلى مصر فاقتبله وجهاؤها من الفقهاء ومن جملتهم أبو رجاء بن أشهب وطلب منه أن ينزل عنده فلبّى الدعوة وجلس محمد من الغد بجامع عمرو بن العاص في الفسطاط وحلّق عليه العلماء يعني الفقهاء منهم المزني صاحب الإمام الشافعي . فلما انقضّ المجلس وكان كثير الازدحام قيل للمزني : كيف رأيت ؟ قال والله ما رأيت أعلم منه ولا أحدّد هنا على حداثة سنّه .)

وبعد أن قضى محمد بن سحنون فترة من الزمن في مصر ، قصد الحجاز فأدّى فريضة الحجّ ، ولما وصل إلى المدينة ودخل إلى المسجد النبوي وجد جماعة محلقين على أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري وهو متكىء لكبر سنّه والطلبة يتنازعون لديه في مسألة من أمهات المسائل فنبّههم محمد إلى نكتة غريبة فاستوى أبو مصعب جالسا وقررها فزاد بن سحنون ثانية فالتفت إليه الزهري وسأله من أي بلاد أنت ؟ قال محمد : (افريقيا) قال مصعب : من أي بلد ؟ قال من القيروان فقال أبو مصعب ينبغي أن تكون أحد الرجلين : إما محمد بن سحنون وأمّا محمد بن لبدة ابن أخ سحنون لأن هذا التنكيت لا يخرج إلاّ من عند آل سحنون فعرّفه عندئذ محمد بنفسه ، فقام إليه الزهري وصافحه وأضافه مدّة إقامته بالمدينة .

وفي المدينة لقي من رواة الحديث وأصحاب مالك زيادة على الزهري يعقوب بن حامد بن كاسب وسلمة بن نسيب النسابوري وغيرهم وبالجملة حصل محمد في هذه الرحلة التعرف على كثير من أيّمة العلم ثم رجع إلى بلاده مملوء الوطاب كما يقول القدامى . لقد شاع ذكره بين طبقات العلماء والفضلاء في سائر الأنحاء

وأظهر بالقيروان علم أهل المدينة ومذهب مالك بن أنس وهو أوّل من ركّزه بافريقيا مركزا ثابتا ، ولما اشتهر سحنون وذاع سيطه حاول الأمير أحمد بن الأغلب توليته منصب القضاء وظل يحاول ذلك مدّة حول كامل حتّى قبل منه الولاية على شروط منها اطلاق يده في تنفيذ الأحكام الشرعية على أقاربه من بني الأغلب ورجال دولته ومنها الزام المتنازعين من البيت الأغلبي بالحضور لديه مع الخصوم ، فقبل أحمد بن الأغلب الشروط كلّها وانتصب سحنون للقضاء وباشر الحسبة والمظالم بنفسه ووفّى العدل حقّه إلى أن لقب « بسراج القيروان » ولم يمنع سحنون مباشرته الأحكام من بثّ العلم ونشره ، فكان يحضر مجالسه بجامع عقبة تلامذة من جميع الأقطار المغربية يروون عنه أصول الدين وفروعه ولقد عدّ له نحو سبعمائة رجل بالأفاق تخرّجوا عليه .

أخـــلاقـــــه :

كان محمد بن سحنون سمح الأخلاق ، طيّب القلب متديّنا ورعا لا يؤاخذ الناس عما يأتونه من أعمال ضدّه لا بالقول ولا بالفعل ـ ومما يروى عنه أنّ أباه كان يوصيه بالتّحلي بالأخلاق الحميدة . حكى عن نفسه قال (دخل عليّ أبي وأنا أألّف كتاب « تحريم السكر » فقال (يا بني إنك ترد على أهل العراق ولهم لطافة أذهان وألسنة حداد فإيّاك أن يسبقك قلمك إلى ما تعتذر منه) (4) ثمّ أنه كان يحب العلم ولشدّة محبّته إياه زاد إقباله على التدريس بجامع عقبة أو بمنزله وجلس مجلس والده وتصدّر للرئاسة العلمية وهو بها حقيق فازدانت به البلاد حتّى صارت القيروان « سحنونية » كما سماها مؤرخو ذلك العصر .

ثنـــاء العلمـــاء عليـــه :

قال معاصر القاضي الورع عيسى بن مسكين (5) (إن خير من رأيت محمد بن سحنون كان جامعا لخصال من الخير منها الورع ومعرفة الأثر وكثرة الإيثار والتفقد للإخوان) وقال أيضا (ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه) وقال شيخ مؤرخي افريقيا أبو العرب التّميمي القيرواني (6) « كان إماما في الفقه عالما بالآثار لم يكن في عصر أخذ بفنون العلم منه في ما علمنا » . وقال المؤرخ القيرواني الكبير محمد بن حارث الخشني (كان محمد بن سحنون في مذهب مالك من الحفاظ

المتقدمين وفي غيره من المذاهب من المناظرين المتصرفين وكان كريما في نفسه سمحا بما في يده جوادا وجيها في العامة والخاصة مقدما عند الملوك حسن العناية جيّد النظر في الحوادث والملمات) وقال ابن الجزار الطبيب الإفريقي الشهير (7) في كتابه التعريف (كان ابن سحنون إمام عصره في مذهب أهل المدينة بالمغرب جامعا لخلال قلما اجتمعت في غيره من الفقه البارع والعلم بالأثر والجدل والحديث والذب عن مذهب أهل الحجاز) ولما تصفح محمد بن الحكم بعض كتب بن سحنون قال (هذا كتاب رجل سبح في العلم سبحا)

وفـــاتـــه :

مات محمد بن سحنون بالسّاحل سنة 256 هـ . وقد حزنت القيروان عليه وأغلقت الدكاكين والأسواق ووقع دفنه بباب نافع بمقربة من ضريح أبيه وصلّى عليه محمد الثاني أحد أمراء الدولة الأغلبية .

قال عبد الله بن أبي زيد (لما مات محمد بن سحنون رحمة الله عليه ، أقيمت الأسواق وضربت القباب والبيوع والأشربة على قبره أربعة أشهر بالليل والنّهار فما صرف الناس عن ذلك إلاّ هجوم الشتاء) . ومما لا شكّ فيه أن رجلا عظيما كالإمام سحنون لابدّ أن يثني عليه النّاس في حياته ويتأسّفون عليه بعد مماته ولذلك فإننا نجد كثيرا من الشعراء الذين رثوه بمراثي عديدة تبلغ 300 قصيدة حسب ما رواه الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب من ذلك قول أحدهم :

لقد مات رأس العلم وانهدّ ركنه وأصبح من بعد بن سحنــون واهيا
فمن لرؤاه العلـــم بعد محمد لقد كان بحرا واســع العلـم ضافيا
ومن لرواة الفقه والرأي والحجى وقد أصبح المفضال في الترب ثاويا

ومنها :

بنى لك سحنون من المجد مفخرا وأورثك العلم الذي كـــان حاويا
وأصبحت مخصوصا بكل فضيلة وشيّدت ما قد كـــان شيخك بانيا
وكنت لأهل العلم حظـــا وملجـأ فأصبح منك اليـــوم حظـك خاليا

ومنها :

لقد فجع الإســلام مـــوت محمد وأصبـح منـــه جانب العـين خاليا

بكى كـل مـن بالغـرب لموتـه وحق لمن بالغـرب إن بـك بالحيـا

هذا نزر قليل من القصائد التي قيلت فيه وهي إن دلّت على شيء ، فإنّما تدلّ على المكانة العلمية والدينية التي كان يتمتع بها في الوسط القيرواني

تـــراثـــه :

لمّا رجع الإمام محمد بن سحنون من المشرق انكبّ على التدريس بجامع عقبة كما أنّه أخذ يؤلف الكتب في مختلف فروع المعرفة . ومن أشهر ما ألف ـ كتابا سمّاه « المدونة الكبرى » وهو يبحث في الفقه في جميع أبوابه ويقول حسن حسني عبد الوهاب « قال بن الحارث الخشني (كان سحنون كثير الوضع لكتب التأليف) وقال المالكي (ألف في جميع فنون العلم كتبا كثيرة تنتهي إلى 200 كتاب) المقصود بالكتاب أجزاء في أبواب من الفقه ـ كما نقول : كتاب الطهارة ـ كتاب الصلاة ـ كتاب الزكاة وما أشبه ذلك .. وان مؤلفاته التي عثر عليها هي :

1 ـ كتاب الجامع وهو أكبر تصانيفه جمع فيه فنونا شتى ـ يخرج عن 100 جزء منها 20 في السيرة و 25 في الأمثال و 10 في آداب القضاء و 50 في الفرائض و 1 في التاريخ والباقي في فنون أخرى وهو عبارة عن موسوعة شاملة للعلوم في ذلك العصر

2 ـ المسند في الحديث وهو كبير جدا

3 ـ تحريم السكر

4 ـ كتاب الإمامة

5 ـ مسائل الجهاد في 20 جزء

6 ـ تفسير الموطأ (4 أجزاء)

7 ـ الرد على أهل البدع

8 ـ كتاب التاريخ في 6 أجزاء (وهو غير ما ذكر بالكتاب الجامع)

9 ـ طبقات العلماء في 7 أجزاء

10 ـ الإيمان والردّ على أهل الشرك

11 ـ الحجة على القدرية

12 ـ الحجة على النصارى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

13 ـ ما يجب على المتناظرين من حسن الأدب (في جزئين)

14 ـ شرح أربعة كتب من المدونة

15 ـ رسالة في معنى السنة

16 ـ رسالة في من سبّ النبي (صلعم)

17 ـ الإباحة

18 ـ أدب القاضي

19 ـ احكام القرآن : وكل هذه الكتب مفقودة أو مجهول محل وجودها والذي بلغ إلينا منها هي : أجوبة محمد بن سحنون ـ أداب المعلمين وقيل المتعلمين وقيل المعلمين والمتعلمين ولعل هذا هو الأصح ـ وهذا هو الكتاب الذي هو محل بحثنا (8).

وأمّا في ما يخص الأصل الذي نقل أداب المعلمين فإنّه جاء في مجموع خطّي محفوظ بمكتبة الشيخ بلحسن النجار مفتي الديار الإفريقية وهذا المجموع يحتوي على عدة رسائل فقهية ونسخة أداب المعلمين تخرج في 12 صحيفة مكتوبة بخط جميل متداخل بعضه مغاير لبقية ما في المجموع .

والخط نسخي افريقي يرجع إلى القرن الثامن للهجرة وهو خط معهود معروف بالبلاد التونسية هذا على حد قول الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب « وإن كتاب أداب المعلمين كان مشهورا إذ قد عرفه كثير من العلماء ونقلوا عنه وتزوّدوا منه .»

وكتاب أداب المعلمين يشتمل على عشرة أبواب هي

1 ـ ما جاء في تعليم القرآن العزيز

2 ـ ما جاء في العدل بين الصبيان

3 ـ باب ما يكره محوه من ذكر الله تعالى

4 ـ ما جاء في الآداب (العقاب)

5 ـ ما جاء في الختم (من حيث الأجر)

6 ـ ما جاء في القضاء بعطية العيد

7 ـ ما ينبغي أن يخلى الصبيان فيه (العطل المدرسية)

8 ـ ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان

9 ـ ما جاء في إجازة المعلم وما تحب

10 ـ ما جاء في اجازة المصحف .

إنّ هذا الكتاب يبحث في فصول تتعلق بآداب التربية العربية (9) وشيء من تعليم الأطفال عند المسلمين والمواد التي يجب أن يدرسوها كما يبحث في شيء من أداب المعلمين والمربين فابن سحنون يروي عن أبيه عن شيخه الإمام مالك من أحكام وآراء لم تكن شخصية أو مقيدة بزمان معين بل هي آداب المسلمين عامة في مشارق الأرض ومغاربها حيث إنّ أغلبها مروي عن أشهر أيّمة المسلمين (10) . ذلك أن العصر الذي عاش فيه سحنون ـ عهد الدلة الأغلبية ـ كانت مراكز الثقافة عديدة فالخلية الأولى هي الكتّاب وقد أنشئت الكتاتيب بافريقية منذ أواسط النصف الثاني من القرن الأول للهجرة وأما التعليم الثانوي فكان يسديه مشائخ بالأجر أو احتسابا بالجامع بالقيروان ، كانوا يدرسون الفقه واللغة والتفسير ، ومن مراكز الثقافة بافريقية (الأربطة) وهي أيضا على الخصوص مدرسة المرحلة الثانوية يبث به المرابطون احتسابا العلم في صدور النّساء والرجال

الإحـــالات :

1 ـ صلاح الدين المستاوي : الصباح : حول الامام القابسي

2 ـ القاضي عياض : ترتيب المدارك : طبعة الرباط 4 : 208 ـ 205

3 ـ ابو العرب : طبقات علماء افريقية : طبعة الجزائر ص 129

4 ـ ابن الجزار

5 ـ ابن أبي زيد القيرواني

6 ـ حسن حسني عبد الوهاب : مجمل الأدب التونسي

7 ـ المالكي : رياض النفوس : ج 1 ص 345

8 ـ نشرية اللجنة التونسية للمخطوطات العربية 1348 ه / 1929 مطبعة العرب تونس قدّم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب لهذا الكتاب بمقدمة ضافية أعيد نشره بمقدمة الأستاذ محمد العروسي المطوي 1972 في طبعته الثالثة

9 ـ ابراهيم النجار والبشير الزريبي : الفكر التربوي عند العرب تونس 1973

10 ـ ابراهيم التوزري العبيدي : النشرة التربوية للتعليم الابتدائي تونس ـ نوفمبر 1964

المـــراجـــع :

1 ـ تاريخ التربية الإسلامية أحمد شلبي

2 ـ الرسالة المفصّلة من احوال المعلمين والمتعلمين : أبو الحسن القابسي ـ تحقيق أحمد فؤاد

الأهواني (مصر 1955) وأحمد خالد (تونس 1986)

3 ـ العقد الفريد لابن عبد ربّه

4 ـ مقدمة ابن خلدون

5 ـ ترتيب المدارك للقاضي عياض

6 ـ طبقات علماء افريقية لأبي العرب التميمي

7 ـ تاريخ التربية في تونس : ابراهيم التوزري

8 ـ رياض النفوس للمالكي

9 ـ اداب المعلين لمحمد بن سحنون التنوخي

10 ـ نشرية عن ولاية القيروان : دراسة للأستاذ عثمان الكعاك ومحمد الحليوي 1958

11 ـ ورقات عن الحضارة العربية بافريقية ـ حسن حسني عبد الوهاب

12 ـ المكتبة العتيقة بالقيروان ـ البهلي النيال 1963

13 ـ القيروان عبر عصور الحضارة الإسلامية ـ الدكتور الحبيب الجنحاني 1968

14 ـ بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق ـ حسن حسني عبد الوهاب ـ ط 2 (1970) ـ ط 1 (1912) .

15 ـ سيرة القيروان : رسالتها الدينية والثقافية في المغرب الإسلامي محمد العروسي المطوي 1980 .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تبذل المجتمعات الناهضة بسخاء ظاهر في سبيل تربية افرادها تربية تستهدف صحة الجسم ونضج الفكر وصفاء النفس ، وهي العناصر الأساسية ، التي بها يتحقق الوعي ، باعتباره الغاية القصوى من كل مجهود فائق ومركز يبذل في مجالات التربية والتكوين والصحة والثقافة ، اعتقادا ـ من تلك المجتمعات ـ وأنّ الوعي أساس كل تقدم حقيقي ثابت ، وركيزة كل تطور حضاري دائم وسليم .

عبد القادر الهاني

مجلة الإتحاف ع 2 نوفمبر 85 ص 27

التحليل النفسي والفنّ

بقلم : محمّد الكشبوري
أخصائي نفساني

إنّ علاقة التبادل بين النفس والآداب والفنون ترجع إلى عصور قديمة . فأرسطو أوّل من تحدّث عن مفهوم التطهير في حديثه عن أثر المأساة في الجمهور ، أي أنّه أوّل من حاول شرح العلاقة بين الأدب والنفس على أساس معرفة شبه علمية .

وقد ذهب فرويد إلى القول بأنّ الشعراء قد اكتشفوا اللاّشعور قبله إذ تعلّمنا دراسات هملت ودستويفسكي والآثار الفنيّة لليوناردو دافينشي الكثير عن العمليات السيكولوجية . وقد اختلف الباحثون في دور كلّ من الشعور وقبل الشّعور واللاّشعور في عمليّة الإبداع الفنّي ، وقد نقد آخرون دراسة الأدب على أساس التحليل النّفسي .

لكن يتفق فرويد وبرجلر في النظر إلى عمل الكاتب على أنّه نتاج مجموعة أعراض فميّة وشرجية ، سادية في شخصية الكاتب ، والدليل هو ردّ الفعل الصرعي ، إذ أنّ صرع دستويفسكي كان صرعا وجدانيّا ، وتلك النوبات تعود حسب فرويد إلى فترة بعيدة في طفولته . إلاّ أنّ نقطة الخلاف بين فرويد وبرجلر تتمحور حول الإبداع . فبينما يتحدّث الأوّل عن لذّة الكاتب في الإبداع ، يقرّر الثاني أنّ الإنسان الذي « يعاني » هو نفسه الإنسان الذي « يبدع » .

فالكاتب لا يصوّر الواقع بل ينقّي بعمليّات لا شعورية مايحتاج إليه في جهوده الدفاعيّة . فالكاتب إنسان عصابي وهو أكثر النّاس معاداة للنّظم والقوانين الإجتماعية لحلّ صراع داخلي . وتدخّل المحلّل النّفساني يقتصر على مساعدة الكاتب على النكوص إلى مراحل سابقة في النموّ لتحليل خيالاته والإطار الإجتماعي الذي عاش فيه ، دون نسيان الإطار الرمزي . فالرمزية تلعب دورا كبيرا في نتاج الإنسان حيث تقدّم العلم عن طريق الخاصّ .

فالإبداع يرجع في مصدره إلى الرغبة في حلّ صراع ذاتي وإلى محاولة تحقيق رغبات لم تشبع في عالم الواقع . يرى فرويد أنّ الفنّ الدرامي يتكوّن نتيجة تقسيم

الذات الداخلية للفنّان بين مختلف شخصيات الدراما . إلاّ أنّ فرويد يوضّح أنّه بينما يفصل الفنّان ذاته عن جمهوره في خياله ، فإنّه يعود إلى الواقع عن طريق سرد قصّته للآخرين ومشاركته لهم فيها . وقدرة الفنّان على التصعيد ومرونته في تناول المكبوت هما اللّذان ينقذانه من الوقوع في العصاب .

أمّا الرأي المناقض فيقول بأنّ الصفات المرضية التي قد تظهر في شخص الفنّان تدعو إلى الظنّ بأنّه لم يكن فنّانا إلاّ لأنّه يتصف بهذه الصفات . أي أنّه ما دام الفنّان عصابيًا فإنّ محتوى عمله الفنّي عصابي كذلك ، ومعناه أنّ هذا المحتوى لا يرتبط بالواقع إرتباطا صحيحا .

هذا الرأي لم يجد في أيّامنا هذه مساندة من التحليل النفسي . فالعصاب طريقة لتناول الواقع المؤلم وغير الإقتصادي في الحياة الواقعة ، وأنّ هذا الحكم العصابي في الحياة لا يمكن أن ينتقل بصورة آلية إلى أعمال فنيّة يكون للعصاب أثر فيها .

لكن هل ينفي ذلك العلاقة السببيّة بين عصاب الفنّان وقدرته على الإبداع ؟

تستند العلاقة بين العصاب والابداع إلى فكرة قديمة تربط بين المعاناة والحصول على المقدرة . فعندما تلهب الآلام نفس الفنّان يجد لذّة معوّضة في الكتابة أو الرّسم حيث تصبح الآلام مصدرا للذّة . ويخبرنا فرويد بأنّ الفنّان ليس كالعصابي من حيث أنّه يعرف كيف يجد مخرجا من عالم الخيال وأن « يعود ليضرب في الواقع بقدم ثابتة » فالشاعر يتحكّم في خياله ، في حين أنّ المميّز الصحيح للعصابي هو أنّ خياله يتسلّط عليه قد يتألم الفنّان لسبب أو لغيره ، لكنّه ليس مجنونا حتّى عندما يكون الفنّان عصابيًا لا يكون لعصابه أيّ دخل في قدرته على الإبداع الفنّي ، لأنّه حين يبدع يكون في حالة من الصحّة النفسيّة واعيا بكلّ ما في الواقع من حقائق .

هل لتضخّم الذات والنرجسيّة دخل في عمليّة الإبداع ؟

للإجابة عن هذا السؤال سنبدأ بالتفريق بين أحلام اليقظة والشعر . إنّ الحالم يضع نفسه دائما بطلا لقصّة كتبها بنفسه إذ يجعل من خياله وسيلة للحصول على إرضاء نرجسي لشخصيته في حين أنّ الشاعر لا تقوده رغبة في تمجيد ذاته . فالفنّان يؤدي وظيفة اجتماعية لا تتحقّق إلاّ بأن يستقبل الجمهور ما أبدع . وأرفع ما يستطيع أن يبلغه هو تحقيق ذاته عبر إبداع عمل فنّي .

إنّ زهو الفنّان ورضاء ه عن نفسه لا يستمدّ من إعجاب خاصّ بالذات بل من العمل الفنّي . فالنّان لا يستغلّ عواطف جمهوره ،فهو على وعي بذاته في حين أنّ « الزعيم » يحتفظ بكلّ نرجسيته ويتخذ من عواطف أتباعه أدوات لتحقيق أغراض خاصة بعيدة كلّ البعد عن التخفيف في شعوره بالذنب .

إنّ الدوافع التي تحرّك الإنسان عديدة منها الحبّ والكراهية والخوف ، إلاّ أنّ اِختيار فرويد وقع على كلمة « جنس » فالصراع حول موضوع جنسي هو المحرّك الأساسي لأي سلوك . فيهرب الفنّان من الواقع مستخدما خياله . ويرى مورينو Morino أنّ الشاعر عندما يستخدم خياله لا يهرب من الحقيقة بل يلتمس الحقيقة كذلك في الخيال . فالخيال والواقع وسيلتان لنقل الصراع الداخلي إلى الخارج . أي أنّه يحاول الهروب عن حالة إحساسه الحادّ بالواقع ، الواقع النّفسي الذي يغلب عليه الصراع . فالدّافع إلى الإبداع هو الرغبة في التخلّص من هذا الواقع لا الهروب منه .

يرى رانك Rank أنّ اختيار الموضوع يشير دوما إلى الكاتب . وقد بيّن كيف أنّ الشعراء غالبا ما يختارون الحالة الأوديبيّة . أمّا عملية الإبداع فإنّها تخضع إلى الإرادة . فالرغبة في فرض إرادته هي التي تحفز الفنّان على الإبداع .

لقد حاول فرويد في دراسته التحليليّة للفنّانين البحث عن الدوافع التي دفعتهم إلى إنتاج أعمالهم الفنيّة ، وقد أوضح أنّ الدافع الجنسي هو أهمها وأوضحها . وقد استعان فرويد لتعزيز نظريته بفهمه لظاهرة « الكبت » . فالرغبات التي كبتت في الطفولة ـ رغبة الطفل في إمتلاك أمّه بقتل أبيه مثلا ـ هذه الرغبات تطفو في الأحلام فهي لا تمحى بل تبقى في اللاّشعور حتى وإن لم يعد العقل الواعي يعرفها . إلاّ أنّها أي هذه النّزعات تتخذ من الرموز ثيابا لها .

إنّ العمل الفنّي الإبداعي هو إلى حدّ بعيد عملية لا شعورية . فالنّوازع الجنسية المكبوتة في اللاّشعور قد تظهر في غفلة من الشعور وتفرغ شحنتها في أشكال رمزية تتضح عند تحليل مسرحية أو لوحة زيتية ما . وقد أقرّ العديد من الفنانين قد أحسّوا باللذة والمتعة بعدما أتمّوا أعمالهم لأنّهم من خلال إنتاجاتهم قاموا بالتنفيس على فائض شعورهم وعن رغباتهم المكبوتة في اللاّشعور .

فتاة القيروان وفتاة بلاّريجيا
من اصطناع الوقائع إلى استنطاق المواقع

بقلم : خليفة الخياري

يطرح غلاف هذا الأثر للأستاذ عبد القادر الطويهري سؤالين : أحدهما خارجي ويتعلّق بالعنوان . ففتاة بلاّريجيا تستحضر في ذهن القارئ « فتاة القيروان » لجرجي زيدان الذي عرف باستلهامه للتراث الاسلامي انطلاقا ممّا سجلته مدوّنات التاريخ ، ممّا جعل مجمل نصوصه الرّوائية تندرج ضمن ما يسمّيه دارسو الأدب بالرواية التاريخية . فإلى أيّ حدّ أسند الطويهري أحداث أثره إلى المعطى التاريخي إعتبارا لما عليه موقع بلاّريجيا الأثري من أهمية حضارية مازالت إلى اليوم محور بحوث ودراسات ؟ والسؤال الثاني داخلي ، يستخلص من القراءة المركزة للأثر ، والتي تضع مصطلح « رواية » المرسوم على الغلاف محلّ مراجعة ... ومردّ ذلك إلى جنوح الكاتب إلى المحاورة المباشرة في جلّ الحيّزات السرديّة ، وهو ما يثير مسألة الأجناس الأدبية : هل الأثر رواية أم نصّ مسرحي ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

1 ـ الرّواية والتاريخ : من مآثر العشق إلى عشق الآثار

إنّ المقارنة بين فتاة بلاريجيا وفتاة القيروان لا بدّ أن تستثني الحقب التاريخية التي يوظّف أحداثها ووقائعها الرّوائيان لما بين الحقبتين من بون شاسع . فإذا كان جرجي زيدان قد اكتفى في مطلع هذا القرن باستقصاء أمجاد الحضارة الإسلامية من حدود فارس إلى الأندلس مرورا بالقيروان التي كانت موضوع روايته المذكورة ، فإن عبد القادر الطويهري قد آثر في موفّاه الغوص أكثر في طيّات الحضارات التي تعاقبت على شمال افريقيا ليعطي لعمله جنسية نوميدية . وهذا في اعتقادنا ما يجعل مغامرته أعسر وأدقّ من الحفريات التي أجراها المؤرخون في موقع بلاّريجيا الأثري ، خاصّة وأن ما حفظ من أخبار النوميديين لا يعدو أن يكون نزرا لا يشفي الغليل قياسا بما دوّن من أخبار المسلمين : غزواتهم ، تأسيس حواضرهم ، نمط عيشهم ، صيغ تواصلهم ... إلخ .

فإذا تغاضينا عن طابع تلك المغامرة من باب التسليم بأنّ كلّ عمل ابداعي لا بدّ لمنجزه من بعض الحريّة اللامنطقية ليستطيع الفكاك من إسار المجهول والغامض واللامتوقع والمنسي ... فإن المقارنة ينبغي أن تلتزم بحدود الابداع الأدبي وخصائصه . أي أن تكتفي بدراسة أشكال الإستفادة من المدوّنة التاريخية في الأثرين ، وتبيّن الفائدة من ذلك إن أمكن .

ولا مناص للمقارن من تأمّل العنوانين من حيث الاحالة والدّلالة . وينهض بعنصر الاحالة في الأثرين تركيب إضافي يصل ما بين مسمّى انساني ومسمّى عمراني والمسمّى الإنساني (فتاة) في كلا الأثرين يحدّد الجنس والمستوى العمري : أنثى في أخصب مراحل عمرها . أمّا المسمّى العمراني فيحدّد موقعا معلوما : مدينة إسلامية في رواية جرجي زيدان (القيروان) . ومدينة نوميدية لا تقلّ عنها شهرة في أثر عبد القادر الطويهري (بلاّريجيا) وقد تحوّلت معالمها الباقية إلى متحف من أهمّ المتاحف التونسية ما بين مدينة جندوبة وعين دراهم . والمقصود بالاحالة ما يتوقعه القارئ قبل قراءة الأثر من أمر فتاة بهذه الصّفات في إطار مكاني مشهور ... لذلك اعتبرنا السؤال المطروح في المقدّمة خارجيا . وباعتبار العمل ابداعيا ، عادة ما يكون مدار التوقع قصّة عشق معقدة حدثت في فترة تاريخية ماضية تغري بالإطّلاع ، والاستمتاع بتعرّجات ملابساتها . ولئن كان التوقع أيسر مع زيدان نظرا لضخامة رصيده الرّوائي وتكرّر هذه الصّيغ التركيبية في عناوين آثاره : فتاة القيروان ، عروس فرغانة ، غادة كربلاء ، فتاة غسّان ... و تعمّده تأسيس الخطاب الروائي على حادثة عشق متخيّلة ، فإنّه ليس من الهيّن الإطمئنان لهذا الاحتمال مع الطويهري ، نظرا لمحدودية تجاربه الأدبية في هذا الجنس بالتحديد أوّلا . وثانيا لأنّ ما سنستنتجه في عنصر الدّلالة قد يلغي المقارنة تماما بين الأثرين نظرا لكون هذا العنصر يلامس مبنيي الأثرين وما يحتملانه من المعاني .

والدّلالة التي تتعلق بها قصص العشق في الرّواية التاريخية تلتمس من جوهرية تفاصيلها أو عرضيتها، ومن كيفية انبثاثها في ثنايا الخبر التاريخي المسرود ، ثمّ من مدى مساهمتها في صياغة الخطاب المقصود . وفي روايات زيدان لا تمثّل قصّة

العشق سوى شريان من جملة الشرايين الموزعة داخل الجسد الروائي ، يتوقّف دوره على شدّ اهتمام القارئ ودفعه لمزيد الغوص في ملاحقة الأحداث المتشابكة ، وإعادة ربط ما ينتكث من الوقائع المتعاقبة التي يقتضي تقسيم الرّواية إلى فصول المباعدة بين أطرافها . لذلك تتمطّط أو تتقلّص حسب تفرّع جزئيات الخبر التاريخي أو تجمّعها . وهي في منتهى فاعليتها عَرَضٌ حامل ومحمول في الوقت نفسه ، حامل للحادثة التاريخية بما أنّه ينزع عنها ذلك الجفاف المعلوم في الخبر التاريخي ، ومحمول باعتباره الأنفاس العاطفية التي تعكس إنسانية الشخصيات التاريخية المستحضرة في الرّواية . أمّا في أثر عبد القادر الطويهري ، فالأمر يختلف نوعا ما بالرّغم ممّا يبدو من منزلة قصّة العشق القائمة على توافق الأهواء وتنافر الطبقات الاجتماعية بين « قريسانس » عبد « مركوس » و « أدلترا » جارية « سريليس » من ناحية ، وبين « جوليا » إبنة « مركوس » وخادم أبيها الذي تطوّرت مكانته بعد موت هذا الأخير وترتّب عن ذلك التطوّر انسحاق عواطف الجارية في سياق تغيّر الأوضاع والمراتب ... واعتلال العبد المعشوق حتى الموت بين حبيبة من طبقته توردها عواطفها مورد الرّدى ، وامرأة نصفا تمنعه عنها رفعة طبقتها وحلول الملك « يرباص » لاجئا تؤثره بقلبها مثلما تمنحه مدينة بلاّريجيا الأمان بأسوارها الشامخة ... فمن خلال تعقّد العلاقات وانفتاحها في كلّ الأحوال عن أزمة خانقة مؤلمة إبتداء من مصارعة العبد للأسد في حضرة حاكم المدينة (ص 22) إلى حدّ وصول الملك النوميدي فارّا من زحف الرّومان (ص 143) لا يلاحظ القارئ حدثا تاريخيا ذا أهمية في أثر الطويهري . وفي هذا المستوى من التحليل يظهر الفارق : فقصّة العشق جوهرية مقصودة لذاتها تتنزّل في الجسد الرّوائي منزلة القلب والعماد الذي يرتكز عليه ليستقيم . وخلافا لرواية زيدان ، يكتفي الخبر التاريخي بدور المؤطر زمانيا ومكانيا لقصة العشق . فهي لا تكون على تلك الأطوار إلاّ بما يؤكد حدوثها في عصر النّوميديين من تقسيم طبقي ونظام عيش ، هذا على مستوى المكان . أمّا الزمان فيفصح عنه هروب الملك إلى بلاّريجيا أمام تحالف قادة المقاطعات النوميدية الشرقية مع الرومان الغزاة . وعلى هذا الأساس يصبح المعطى التاريخي عرضيا ويلتزم

الخطاب الرّوائي بدرامية القصّة العاطفية المهيمنة ، على أنّ التوسّع في استعراض ملامحها هو ما يصبو الرّاوي إلى تبليغه .

هذا الفارق المعنوي يؤازره الفارق الغرضي . ففي حين يصرّح جرجي زيدان في فترة ازدهار الرّواية التاريخية بانحصار الغرض من القصة العاطفية المداخلة للأحداث التاريخية في شدّ انتباه القارئ العربي والناشئة بالخصوص إلى أهمية التاريخ الاسلامي وعظمة منجزاته وأطوار تأسّس حضارته الممتدّة من جنوب آسيا إلى تخوم بلاد الغال غربا ... بحيث يراهن باصطناع الصّراع بين العواطف الفردية على توجيه العاطفة الجماعية توجيها تعليميا معلنا ، يجد المقارن نفسه مع أثر الطّويهري إزاء نصّ يضمر كلّ ضرب من ضروب التنبيه إلى مثل هذا التوجّه . ويواجه - بموضوعه المستعاد خياليا ، والذي يقفز بالمخيّلة إلى حقبة تاريخية عريقة ومزدهرة لكنها في غموض دهاليز بلاّريجيا وتعرّجاتها - سيرورة التاريخ يكبح جماحها ويصدّ رياحها التي نعتقد دائما أنّها تأخذ من الإنسانية شيئا ما باستمرار مقابل ذلك التعاقب الحضاري الذي تنتظم أطواره . وتلك أهمّ مميّزات نصّ الطويهري : إنّه يُعْلِمُ ولا يُعَلّمُ على اعتبار الحقيقة مرتبة من مراتب الخيال ، يلْهِمُ ولا يستَلْهِمُ على اعتبار التاريخ ليس عبرة للإنسان بل دَأبُ الانسان على تجديد رغائبه القديمة هو العظة الحقيقية للتاريخ . ثمّ إنّه في اعتداده ببناءه المبتدع يحاول كسر النسق التاريخي وإعلاء الزمن الابداعي الذي تتحدّد ملامحه من اكتمال أدبية النصّ التي تبلغ هي بدورها هذا المستوى بنجاح الكاتب في خلق مطابقة فنية بين العالم الخيالي المبتكر وملامح الأثر .

وفي « فتاة بلاّريجيا » نعتقد أنّ عبد القادر الطويهري تمكّن من أنسنة ما تبقّى من معالم تلك المدينة العتيقة التي يحول « جبل ربيعة » دونها ودون سنّة التعاقب الحضاري . ولا شكّ أنّ زيارة هذا الموقع بعد قراءة « الرواية » ستختلف عن زيارتها قبل ذلك . ففي الثانية ستستقبل القارئ أطياف لوسيوس ، ومركوس ، وسريليس ، وقرسانس ، وجوليا ، وغيرهم من باعثي الحياة في الصّخور الجاثمة منذ أمد بعيد .

2 - الجنس الأدبي المخترع للواقع التاريخي المبتدع

إنّ حركة الإتّصال والإنفصال التي كان على وقعها قلم الطويهري يلتزم مرّة

بمبادئ الرّواية التاريخية ، ومرّة يفلت منها في إطار عملية تبادل المواقع من حيث الجوهرية والعرضية بين القصة العاطفية والخبر التاريخي المحض ، لم يكن من الممكن الإعتداد بها على أنّها لعبة فنيّة راقية مارسها الكاتب ... لو لم تعاضد ببناء فنّي مخصوص أتاح لها الفضاء اللازم لتكون . فإذا كان جرجي زيدان في مجمل رواياته التاريخية ـ لا في فتاة القيروان فحسب ـ قد اعتمد القصّ المسترسل أسلوبا تتخلّله محاورات قصيرة بين الشخصيات ، ومشاهد وصفية متوسّعة نوعا ما ، واستطرادات بين الحين والآخر يهدف منها الكاتب عادة إلى تدعيم أولوية الخبر التاريخي ، فإنّ الطويهري كان إلى البناء المسرحي أميل . فقد كانت الأحداث على عكس ما بيّنا في روايات زيدان تتطوّر بالجوار وتتنوّع بالسّرد . ولا يمكن الحديث عن حيّزات سردية إلاّ تجوّزا ، لأنّ تلك الحيّزات ليست سوى مداخل لحوارات تطول نسبيًا ، تستعمل فيها الأفعال في صيغة المضارع تماما مثل تلك المقطوعات التمهيدية التي تستهل بها فصول المسرحيات المكتوبة . وبقطع النظر عن الصفحات العشر الأولى التي أرادها الكاتب توطئة للأحداث ، لا نجد المقطوعات السرديّة ناهضة بغير وظيفة واحدة هي التمهيد للمحاورة ، باتاحة تغيّر طرفيها ، وبالتمكين من تحديد إطارها المكاني بالخصوص . وبناء على هذا الانقلاب الوظيفي اعتبرنا السؤال المطروح في المقدّمة داخليا ، ومن خلاله تركنا مسألة التسليم بجنس هذا الأثر على أنّه رواية ، محلّ تشكيك ومراجعة . ولمّا كان لا مجال أيضا لاعتبار هذا العمل نصًا مسرحيًا مكتوبا لاكتفاءه من أدوات المسرح ومبادئه سوى بمبدأ المحاورات المهيمنة من ناحية ، وعدم التزام تلك المقطوعات السّردية ببدايات الفصول من ناحية ثانية ... فإن التعامل مع اشكالية جنس هذا المولود الفني ينحصر في وجه واحد من وجوه التأويل : فهو جنس أدبي مخترع ، وسط بين الرّواية والمسرحية يلائم واقعا تاريخيا مبتدعا يلعب الخيال في تكوينه دورا أساسيا . وهو من التقنيات الأدبية التي توائم الزمن المستعاد وتستنفذ آخر أنماط الأحياء الفنّي للجماد . ذلك أن عصور ما قبل الإسلام حسب ما تؤكده المعالم الصّامدة كانت حضارات مشاهد أكثر منها حضارات تقبّل : مشاهد مسرحيّة تجسّمها اللّوحات الحائطية وهندسة المسارح والمأثور من الأساطير ...

أمّا القصّ فيتنزل منزلة أقلّ أهميّة. وما اختراع الجنس الخاصّ بمشهد معيّن سوى الوجه الثاني من أوجه الأدبية التي يبلغها الكاتب حينما يتوصّل إلى خلق تناغم فنّي بين بناء الأثر وموضوعه . ولقد ساعد الطّويهري على تحقيق ذلك ما كان عليه من تمكّن لغوي جعل عبارته في تماسك عناصرها ومتانة صياغتها تعكس هي الأخرى ما عليه فسيفساء بلاّريجيا من دقّة تركيب وجودة تشكيل ...



تلك هي « فتاة بلاّريجيا » : قصّة عشق لا تحصى معانيه انقدح من شرارة تاريخية غمرتها أحقاب وأحقاب : عشق بالمفهوم الحضاري يكشف جانبا بسيطا من أمجاد الشمال الغربيالذي صنعت تربته المخصاب آلاف الأبطال المخلّدين .. وعشق بالمفهوم الانساني يتسامى عن الطبقية ويسوّي بين الناس مانحا إياهم أشعة قدسية لا يعوزها إلاّ من آثر الظلام بشتّى مفاهيمه ... وعشق إبداعي يخاطب الصّخر الصلّد فيفصح عمّا طوى الدّهر من مآثر إنسانية .. ولكنّها في الوقت نفسه قصّة توق الأحفاد إلى استرجاع ولو جزء يسير من إرادة الأجداد الذين شيدوا المعالم الشامخة دون ادّعاء وماتوا دون شكوى ... وظلّ النسيان يطوي كلّ شيئ سوى مآثرهم قولا وفعلا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قراءة نقدية في المجموعة الشعرية الأولى
للشاعر عبد الوهاب الملّوح

كتابة : خالد ردّاوي

توق العزلة المعتمة ... في بياض رقاع الحُداثة ...

كيفما كان ولوجك إلى شعر عبد الوهاب الملوّح ... فإنّك تجده بين الغربة والموت يكتنه عزلته بفضيحة الشعر ... فنراه محرقا يضمّد جراحه بمراثـــي الرقـــاع ... « **رقاع العزلة الأخيرة** » هو عنوان المجموعة الشعرية الأولى للشاعر عبد الوهاب الملوّح وقد تضمنت 19 قصيدة موزعة على 110 صفحات . والقارئ لهذه المجموعة يتبيّن أن صاحبنا موغل في العزلة متعلق بها ...

« كان يحلم بالشمس ... والوطن الذهبي » يتجوّل في قيده وتوقه يضاجع حريته ومأساته .. بإختصار هي موته وحياته فهو يفني ذاته لأنّه بين الوردة والسيف يقترب من نفسه لم يلتجئ إلى ظلّه ويعود للأنا واللاعود فيه لأنه في توقه الفسيح داخل امتداد العزلة ... فيقول :

اتركيني قليلا ...
فإنني منشغل بوحدتي ...
فزع الاقارب من دمي
والجارة الاخرى رمت منديلها .. ومضت
لم يبق غيري للبكاء عليّا ... (1)

الشاعر يلتحف بغربته حتى الموت ... عباءته طرزتها الأيام بألم .. ولو سألتم خيطا منها لبكى شوقا للبنات الفرح ... فهو هنا وهناك يترشف من الرحيق حريقا ومن المدام حنظلا ومن الألم أملا ...

فلا يستطيع إلاّ أن يرتل آيات الغربة المعتمة...لأنه في وحدته الملتهبة ..حتى التهالك...

غريبان بين الزحام
قريبين كنا

تضيع خطانا ... فلا نلتقي ... (2)

شقي بالكلمة صاحبنا والتيه في أنفاسه محنط ... فإذا باللغة تأبى الشنق والتحنيط ... فيتكئ على وهم من وهن فيزداد اطرابا بشكوى النفس المبعثرة في اتزان البدء الشاعر تعلقا ... فلا يختفي عنه الأمس بل ينسج الغربة من جيد التي قال عنها : **محي الدين خريف** من خلال قصيدته غرباء ...

غرباء يوصد دونها الباب ويفر أصحاب وأحباب

اترى لأنّ الشعر صاحبنا ام ان صرف الدهر غلاّب

نرى ان الملوّح متأثر بمحي الدين خريف لأنه أمن بالتجذر في تربة مغعمة بالأدب شادية بالأصالة ، متوغلا هناك لأنه في شطرنج الكلام ...

... ينزف ياقوتا من العلم ...

.. ولأنّه مفتض الفرح يشدو ممزقا ...

يا من يفر إلى جهتين يضم رؤاه | بأي اللغات تفسر قداس عربتك ... (3)

المناه يتسع وتتعثر خطى الشاعر فيظهر التشاؤم والعجز والوهن ... فتداهمه المآسي والعذابات والأهوال ... تتكاثر في سمائه الغيوم لكنها تحمل املا زائفا ... هو الموت الجليل لأنه « اجمل من حياة الموت » التي يعيشها الشاعر ...

هدم الحلم / كم كنت وحدي / بلا جثة / حيث ينتصب الفجر

مقصلة / وتحيات هذا الصباح الأنيق ... / تلاحقني

بالتعازي / تهيء لي في المدينة / مرثية وجنازة ... (4)

الشاعر يختنق علوا لانه لا يخاف الموت لانه في خضابها الدامي وفي ملحمة البياض ينساب في الأعماق ويحيا كالنورس مهاجرا داخل العزلة لكنه خارجها فيتأثر بمحمود درويش الذي يقول في قصيدته « من لحن غجري »

زمن فاضح

وموت

يشتهينا إذا عبر ..

... انتهى الآن كل شيئ ..(5)

الشاعر يستمر في فضاءه الخارجي فيتأثر بالشاعر ايليجا لادرن من سراييفو ...

الذي يقول **الآن هنا / بين السماء والأرض /** (موضع تحت القبر ...) (6)

وقد تأثر صاحب الرقاع بشعراء من روسيا : منهم مكسيم تنك والاسكندر تفردوفسكي وهذا ما جاء على لسانه :

ايها الموت الأحمق ... بفراغك الكبير

تهددنا ولكننا
اقسمنا ان نعيش بعد اجلك
رغم الدياجير الخرس

نحن مع الاحياء لانك لا تتربص بنا
إلا فرادى
ليس الحديث سلطان آخر ... (7)

عبد الوهاب الملوّح نحافي رقاعه إلى لغة الشابي وخريف ودرويش.. ونسج بالحداثة بياض الكلمة خروجا من عتمة الضياع فكان التوازن في سقف اللغة والمعنى..

هكذا فإنّ الرقاع عانق الأصالة في صهيل المعنى ... وانبجس منسكبا في قداح الحداثة خروجا من طوق العزلة إلى توقها بدءا بالكلمة في حشرجة اللّفظ وعودا إليها !... رقاع العزلة الأخيرة تتزود من جراح الأمس واليوم لتملأ قداحها... وتحاكي الموت الجميل لأنه فينا ... وتماهي الانتحار المريد ولغة الرفض ... المباحة لانه في ائتلاف الأضداد ودخول حانه الله ليسكننا هزيع الرقاع في غربة الصمت إلى موت في تفاصيل الاحتراق المقدس ... و « المدينة ميتة » ... والخطى تنقطع .. من يفكك عزاءها ليخرج بالشاعر من عزلته المفضوحة شعرا وألفاظا يافعة ... حيث تفجعات النسغ الإبداعي لتبقى جثة الرقاع وروحه حلما يقترب منا كلما يشيعنا الموت إلى جنازة الكلمة ونتيه عبر شعاع البحث ونغرق في بحر الأشواك حتى الانطفاء في ذات العزلة المريحة..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامش :

1 ـ رقاع العزلة الأخيرة : ص 102 و 103
2 ـ رقاع العزلة الأخيرة : قصيدة غربة ص 8
3 ـ رقاع العزلة الأخيرة : قصيدة قداس ص 15
4 ـ رقاع العزلة الأخيرة : قصيدة موت ص 108
5 ـ من قصائد « مختارات شعرية » قصيدة من لحن غجري لمحمود درويش
6 ـ عن مجلة الشعر العدد 4
7 ـ عن مجلة الشعر السنة الأولى العدد 2

فنون تشكيلية بقاعة علي القرماسي

الأصالة والمعاصرة في معرض تاجة قيزة

بقلم : منير بن يونس

* تناسق وتناغم

الحداثة ومدن الأضواء والضوضاء .. والمدارس الجه الية في الفن التشكيلي العالمي المعاصر .. وزحف الحضارات الشرقية والغربية ... كل هذه المظاهر وسواها لم تغر الرسامة تاجة قيزة التي اختارت من سيدي بوسعيد وبوقرنين والكاف وبنزرت مصدرا للإيحاء ومنبعا للإلهام الفنّي في معرضها الأوّل بقاعة علي القرماسي (22 ـ 12 ـ 95 / 7 ـ 1 ـ 96) الذي ضمّ 28 لوحة تحمل من البساطة والعفوية الشيء الكثير. فالزائر لهذا المعرض يجد نفسه مباشرة أمام أصالة الشعب الذي تنتمي إليه هذه الفنّانة ويلمس بوضوح تعلّقها

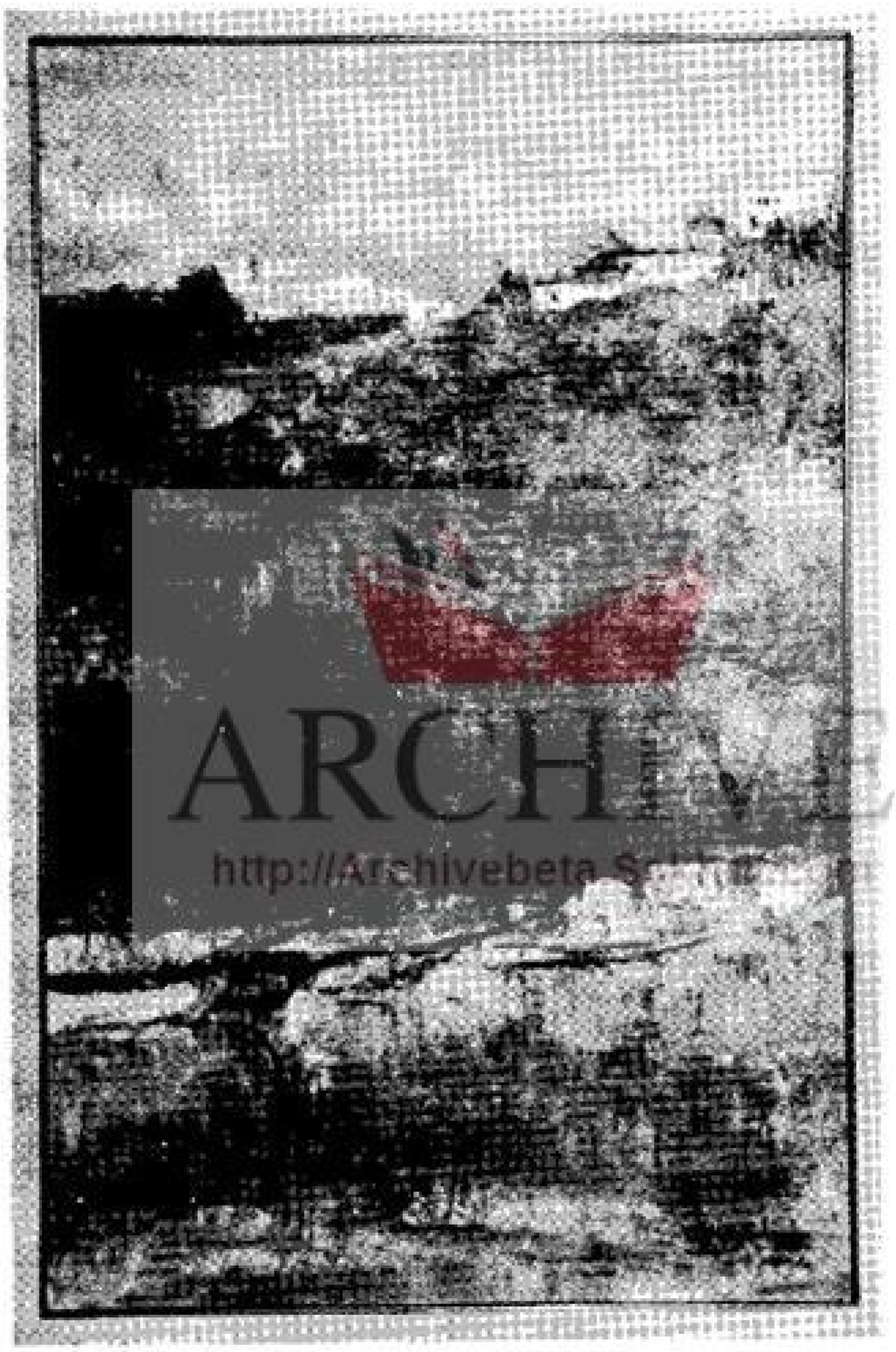


بالوضع اليومي المعيش إلى جانب الطابع الكلاسيكي الذي كان طاغيا على أغلب لوحات هذا المعرض ـ السفساري ـ المليا ـ الطرّازات ـ فرسان الليل ، فرسان

جلاص ...(13 ـ 5 ـ 22 ـ 24) ـ والملفت للنظر عند الرسامة تاجة قيزة تحكّمها الكبير في اختيار الألوان وتناسقها وتناغمها مع مواضيع اللوحات . وهذا يعدّ شيئا هامّا ورئيسيًا في تبليغ الفكرة المطروحة أو ما يصحّ تسميته بالبلاغة الفنّية .

*** سيدي بوسعيد بثوب المطر**

اختيـــار المـدن التونسية المتداولة عنـــد الفنّـــانين التشكـــليـــين .. لم يكـــن وليـــد اتباعية وتكـــرار المواضيـــع عند تاجـــة.. فـــرغم تكـــرار رســوم سيدي بوسعيد مثلا وتداولها .. إلاّ أنّ قيـــزة تناولت سحـر هـذه المنطقـــة الرّائعـــة مـن أرضنا الطيّبة مـــن جـــانب جمالي مغايـر للسائد والمألوف


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مع أغلب رسامينا لتكشف في المدينةسحرا آخر بثوب المطر .. وكأني بها تريد أن تقودنا لمنبع جمالي جديد بمدينة لا تمسح المياه سحر معمارها الأصيل والمتجذّر في كيـــان كـــل زائـــر لهـــا .

قصـائـــد

شـــعر : مجبل المالكي

1
طـلـّق امـــرأة زهـــــرة
وارتمى جسدا شائخا في بطون الورق
طائرا كان يحضرّ فوق اشتعال المويجات
ثـــمّ ادلهمت قـناديـلـه واحـتـــرق

2
لـــم يقـــدر أن ينـزع مـــن قبعـــة الـــوقت الطائـــر
ريشـــة شمس يمسح فـيها حلـك العـينين الذاويتـين
فتلظـّى فـــي الجـبّ صـريـعـا
تنحب فـــوق ثـــراه طيـورُ المـــوت
ونؤبـان الأرضـــين

3
أحـــبّ أن يلسعني الحـــبُّ
ويطحن الضلوع والقرنفـــل العابق في خمائل الحنايا
أحـــبّ أن أمـــوت عـــاشقـًـا
تشهد عرس موتي الفـــصولُ ،
والوعـــــولُ
والطيـــــورُ
والبـــرايـــا
أحبّ أن أرى جـنازتـي تصبـغ الشمـوس
غبـــرة المنـــايـــا
أحـــبّ أن أكـــون وحـــدي الشعـــاع
ليـتـحم باخـضراره المـــــدى
وتتـــردّد بإسمه بهـــاءها المـــرايـــا

* مدرس في كلية الآداب بجامعة البصرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صلـــوات للذّكـــرى

شعر : رجب بن مهني

موغلاً في ممرّات هذا الزّمن ....
أمتطي صهوة الرّيح ..
أو أتفيّأُ بعض المحن .
لم يكن لي سوى مهرتي ...
أو تسابيح أيّامي الماضيه .
لم يكن لي سوى
رعدة كابيه ،
فالطّقوس التي سنّها العاشقون
تضوع بخورا ...
وتحترق الزّاويه
لعب الموج بي .
فانتهرت الرّياح ولم تمتثل
كنت كالقشّة الطافيه
لا يقرّ قرار لديَّ ...
وكنت ..
أحنّ إلى مجد جدّي
ونظرته الحانيـــه ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سأل اللّيل عنّـــي
فعاتبه النّجم في الظّلمة الطّاغيـــه
وترفّـــق بي الصّمـــت
حتى اعترانـــي السّهـــاد.
نظـــرت ..
فلم أر إلاّ ... أنـــا
وفتات أهازيجنا النّابيـــه
من يحدّث عنّـــي ؟
سماسرة اللّيل تجتاحني
وتوسّد رأسي حكاياتها الباليه
قالت الأرض هذا .. فتاي ..
وكنت فتاها
ضحكت ..
سعدت بهمستها الغاليه
ثمّ لمّا أفقت وجدت الهجير
يعابث شعري بحرقته الكاويه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اليـــوم عيـــدي

شعر : أحمد الحباشة

صبـــاح الخيـــر يا أبتـــي
أدام اللـــه محْيـــاكَ
أنا عندي مفاجـــأة
بها يحلو محيـــاك
فهذا اليـــوم يا أبتـــي
له في بيتنـــا ذكـــرى
من الأفـــراح تهـــواكَ
فهل تنسى مواعيـــدي
به قد زِنْتُ محْيـــاك
أما أحضـــرت لي الشَمْـــعَ
وخبزًا مـــن عطايـــاكَ
فهذا العيـــد مـــن عمـــري
أغذّيه بمـــرآك
أبي لا تـــنس ما أهـــوى
وعـــين الله ترعـاك
وعـــد لي باكـــرا حتّـــى
أرى الدنيـــا بلقيـــاك
تعـــال الآن يا أبتـــي
أقبّـــل وجهـــك الغَالِـــي
وإنـــي عنـــد لقيـــاكَ !! ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- رحيـــل الجـــــد -

شعـــر : طارق الحـــزامي

مـــذ كـــان جـــــدّي
يدفـــع الظـــلّ الطويـــل
حامـــلا جـــوف المصيبـــة !
هاجـــرا أعـــشـــاش طيـــر
فـــي الأمـــاسي العـصيبـــة
صاح درويـــش المدينـــة :
« شمسـنا تبـدوا كـئيبـــة ... »
« انّ طيـــر الغـــائبيـــين
حـــلّ فـــي الـــدّار الحبـيبـــة
حامـــلا صكّ الفـــراق
معـــلنا هجـــرا وبعـــدا
قـــاطـــعا خيـــط السنـــين
نافثـــا ريـــحا غـــريبـــه ! »
« بعد حين يرحل الأحباب عنّا للبعيد ... »
« شيخـــنا المسكـــين راح
تـــاركـــا أرضا رحـيبـــه
نبـــعـــها جـــرح المـــنيـــّة
يقتفـــي ظـــلّ الـــتوالـــي
دون صمـــت
بـــل بـــأصوات رهيـــبة »
... بعـــد يـــــوم
مـــنذ حلّت دجنـــة الـــليل الحـــزيـــن
قـــال سكـــّان المـدينـــة :
« كاســـر الأســـوار ســـافـــر
عـــاشق الأسمـــار هاجـــر
تـــاركا نفســـا نكبيـــه »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملهمتي

شعر ورسم : رياض العيفي

عودي ... إليّ
... عودي إليّ ... ملهمتي
عودي ..
وكُوني الجِراح الباردة
على زِنْدِ الصبَايَا .
وَانثُرِينـــي
بنارِ تُذْكِيـــهَا ... النَسَمَـــاتُ
... والرِيـــاحُ
ليُسْمِعَ صدَى آهاتِـــي
وأنِينـــي
... حُقُولَ المَرَايَا
عُودِي .. لأوِيكِ .. وتأوِينِي
فأكُونُ العرْشَ ... وأنْتِ
السُلطَةَ ... والسرَايَا
فيُغَنّي الكونْ مولدي ..
وتَهْتِفُ المَرَافِيءُ
والموانيِ للمراكِبِ « ضُمِّينِي »
فعُودي ملْهمتي ... عُودِي ...
لتُعانِقَ النُجُومُ السَاهِرَة
رقْصَ الغَوانِيسِ
فِي ليْلٍ نَحِيـــفٍ
ويُنَارُ شَارِع المقْبرَة ...
.. وتُضَاءُ الزوَايَـــا ..
... فانْعَـــمُ بحُسْنِكِ ...
وتخْلُـــدُ الشمـــوعُ
وتتبَاهَى الهدَايَـــا ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملهمتـــي ...
التعبُ يحُـــومُ ... والغضَـــبُ آتٍ
فنَاوليني معْطفَـــي ...
ومظلّتـــي ... وعصَايـــا ...
... لأسَافرَ
عبْرَ قصُورَ الرمْـــل ...
... وحلْمِ الأطفَـــالِ
أســـافرُ ...
.. حتّـــى
... النهَايَـــة ...
فالريَـــاحُ اللواقـــحُ
... سيدّتـــي
مَازالـــتْ
تسْكُـــنُ ..
.. فيَّ
وإنْ صرْتُ ..
... حُطاما ...
وإن كنْـــتُ
... بقايَا ...
ملهمتي...عُودي إليّ...
عُـودي كمَا كنْت ....
عُودي .. كمـــا أنْـــت ...
عُـودي كمَـــا شئْـــتِ ...
... وكُونـــي ..
رذاذاً
.. وكُونـــي
... شظَـــايَـــا ....



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة قصيرة:



2 ـ الجـــــذع

بقلم : علي عبد النبي الـــزيدي

ناصرية ـ العراق

تتساقط أثقال الموت على روح القرية ، تقرأ الشوارع الطاهرة ، المتعبة تقاسيم وطلاسم وجه الصواريخ القبيح ، المرعب ، تحمل ثقلها الكوني على ظهر مقوس نتيجة هروب السنوات من الخدمة الإنسانية ، ثقلها الكبير يقصم روحها الطيبة ، يحيل قواها إلى درجة تحت الصفر (انجماد) وفق مقياس العمر ، كل شيء يؤكد استحالة استمرارها بالتحرك لسنين أخرى ، كانت البيوت ، الشوارع ، الدكاكين ، قد أمست خليطًا من التراب ، الحطام ، لا شيء ! ، إمتصت النساء رحيق الجدران المهدمة ، تبحث تارة عن جثث الرجال الذين ناموا حتّى حلول فجر القيامة تحت كتل الطابوق ، الأعمدة ، الموت ... كانت الصرخات تثير القرف ، عطانة الأجساد المنتفخة تجبر الجميع على التنفس بمضض ـ الكل كان يبحث بعنف ، لم تتوقف ضربات الفؤوس عن ضرب الكتل الكبيرة ، قلق اللحظات يتلف خلايا صبر الفؤوس وطرقاتها الجبارة ـ لم يكن (عبد الموجود) موجوداً في حفلة البحث النهارية ، يلتصق جسده الطفولي بجذع شجرة محترق ، طفق يعانقه بقوة ، بألم ، يبكي بصخب ، صاحت النسوة : « جنُّ عبد الموجود » ، دارحول الجذع الأسود ، طاردته الأصوات الداعية إلى التوقف عن الدوران والجنون ، أخذت تصيح به الأشباح التي كانت متخفية بزي قرون لم تأتِ بعد ، كانت تنشد بلغة لذيذة ، هادئة ، تراءى له جذع الشجرة اليابس تمامًا .. يتحرك من مكانه ، يسير بهيبة ملائكية مخيفة ، يتحدث معه بلغة غريبة ، يحاول جرُّ روحه من هيكله العظمي في محاولة للسيطرة على أفكاره وتصوراته ، مسك الجذع ، أخذ يهتز دون سبب ، صرخ به : « توقف يا أبي ، لا تتحرك » . لم يكن عبد الموجود ... موجوداً ، كان الجميع يقول هذا ، لكنه كان يصرخ : « كنت موجوداً ، موجوداً » . حمل فراش نومه ،

وضعه بجانب الشجرة ونام . قفز فزعًا ، جلب طعامه قرب الشجرة وبدأ يأكل ، أخذ يتحدث مع أناس وهميين ، يدثر الشجرة ببطانية تارة ويطعمها من طعامه تارة أخرى ، لا يسمح لأي أحدأن يلمسها أو يقترب منها ، أثار حوله الكثير من التقولات والاشاعات ، قالت امرأة عجوز : « لقد رأيت الشجرة تنزف دمًا ! » ردت عليها امرأة أخرى : « لقد رأيتها تطير في الليل وتعود عند الفجر » وأخرى قالت : « سمعت الشجرة تتحدث مع عبد الموجود » وأخرى : « رأيت جذع الشجرة يأكل الطعام » وأخرى : « سمعت ليلة البارحة صرخات أشبه بالأنين تخرج من عندها » قطعت امرأة التقولات قائلة : لابد أن هذه الشجرة مسكونة بالأرواح والأشباح والطناطل »(*) .

لم يكن عبد الموجود يسمع أي كلمة تقال ، أدرك الجميع أن لا طائل من التحدث مع (طفل) ، ازداد الأمر سوءا عندما بدأ يصرخ ليلاً لوحده صراخًا غريبًا بوهيميا ، يطلق صيحات نداء وأصوات غير مفهومة ، طفق يضرب أبواب البيوت بالحجارة ، لم يسلم زجاج بيت من حجارته ، نهض جميع أهل القرية فزعين من الأمر ، أدرك الرجال أن شيئا ما سيحدث ، اعترى الأطفال بكاء مر ، النساء كنّ ينتظرن حلول الفرج . ذلك الذي انتظرته سنوات طويلة ، صرخ أحدهم : « ماذا تفعل يا عبد الموجود ؟! » صرخ به هو الآخر : حسبتكم موتى ... ! » .

في فجر اليوم التالي وجده الجميع يبني جداراً دائريًا حول جذع الشجرة ، في اليوم الثالث بنى أساس غرفة ثمّ أكمله في اليوم اللاحق ، عندما أكمل طلاء قلعته ! .. أدرك أهل القرية أن روح أبيه كانت تطارده ... (أبوه) الذي ربطوه على جذع تلك الشجرة وأطلقوا عليه ..... الرصاص .

---

* الطناطل : مخلوقات خرافية تظهر بالليل في هيئات حيوانية مختلفة وفق المعتقدات الشعبية في العراق ومفردها طنطل

الظـــل الآخـــــر

بقلم : فتحيـــة نصـــري

ما أقبحنا حين نصدح بالحقيقة ، طعمها مرٌ وعلقم ... مذاق الحنظل في كل الأفواه المريضةِ .

ماذا تراك تريد ، قمر الزّمان ؟ أم نجم أيلول ؟ أظنّها طيور السمان الراحلة مبتغاك ؟ تحتلّك تحتويك معظلة الأمسِ والغدِ .

فما أرهف كل القلوب فيك حين تتداعى الحقائق فيك . أردت تقليد السّائد ، لتعيش لحظات تسرقها من النّجوم السُّهد .

لكن تفجّرت اللّحظات سنينا من العذابات ... ما أقساك عليك والجرح ينفتح فانوس عشقَ . وليل أيلول ينتظر مجرات جديدة ، أنتظر أمام كلّ البوّابات ... ظهور الأفق الجديد ... فهل وجدت بابك الذي منك بالأمس ؟

أقبرك في لحدي ولكن نبضات آخر الرّوح تعود متداعية تجلو حقائق كل ذات .

فتطفو وأقبرها وتظهر كاشفة عنك فيّ ...

أسكتها بليْلٍ غسقيّ حالك الظّلمة .

لقد طال حالك ليلكيّ أسدل ستائره واحتواك بين جوانحه مسافرا بعيدا ...

ما أشدّ الخيانة حين تمارسها ، انصهرت لتصبح جراحا حنظلية ، صببتُ عليها أملاح كل البحار ... وسنين من الحرمان ونيران قنديل الذّكريات .

تسافر فيك لتبحث لك عن الأمان في شراع قطعة الرياح ونثرته كل شظايا شرايين القلب ، ليستقرّ نثارا هبائيا ، تماهى وانسحق بين الضلوع ليصبح ادمان للّحظات العابرة .

كانت خطواته ثقيلة تنذر بعاصفة من الكلماتِ الجديدة والدّاكنة السّواد .

حركتَ الألوانَ ... مرَجْتَها فانسكبت سريالية الملامح ترسمك والوجع فكانت لوحاتك الغائرة الملامح تراكمت كسحابة صيف عابرة لن تمطر إلا زخات تروي عطش السنين فيكَ

فتهاويت على مقعدك الوثير ...
لن تذكر كل الوقائع على كل حال .
أيّام اختلاجاتك اللّيلية ... فتحت ستار البداية مع أمك وحمق الأمس العائدِ من الأفق البعيد فتغتالك السنين .
فما أهش حصونك بلقيس حين اجتازوك سباياه وقتلوا أماني كل سبيء فيك .
اخترت حدّيْ المقصلة والسكين ، حين اغتالوا آخر مقاتل في حصونك الماضية التي اهتزّت كل أركانها ، لتمسي شظايا من القبور المتآكلة وسنينا من الفجيعة تعود لتسافر بكل أرق السّنين ...
لا مستك وقع السيوف ذات الخناجر المسوسة ، قطّعت كل الزّمان فيك ، فسرت تبحث عن معابر تنفي عنك ظلك الآخر .
حتى أنّ صدرك والقذيفة فتح عيون الغارين على مكمن الخديعة فيك .
سال الدّم سواقي باسطا كيفية ـ وسواد الحنّاء ... لأرضه العطشى .
سقى فجيعة السّنين ... تراءَتْ له معفّرة شتّتها رياح السموم .
فتراخت ، على وقع همسات الخرير .
زوّاهَا وأسنَدَها ... وكانت الفجيعة . فَمَا أهشُّ حصونَك ، حين سقط جرجير الرّافض لكلّ إلَهْ وعلى يد سبعة من الآلهة فينا صرخ مسرح سفيطلة .
كانت راكعة على مذبح الكابتول حين تجسّد الإيمان في حضون كل النّساء .
هديّة التابوت ولابدّ للغاري من الطالعة المطعونة دلفْتَ كلّ المعابِر باحثا عن عدّة أسماء . راكمتها الذكرى فأين غار حراء وكل السّقائف أتراها عادت إلى موطن النسيان .
يا لهذه الذّاكرة الفجّة ألا يمكن أن أغازل الأيّام دون عنت ولا آلام .
تقلّب وهسهسات الفيافي تناديه .
تستقبل صرخة الموت الجديد وبنفس الأنفاس يسكنك كابوس الماضيين .
حين عانقتها استكانت خائرة ، كأنّ من العار أن تجنّف ضدّ تيّار الاستكانة فيك
لقد ذكّرتك الفسيفساء !
بلهاثك المتردّد وأنفاسك الملتهبة وأنت تسرق وتغتصب لتنفي وجودك الآخر ... فما

أمشّ حصونك وأنت تدلف كلّ المقاهي وتصادف كل برمانات عالمك الصغير .
لتذكر بعد كل جلسة خديعة الأوديسيا في ربوع زحفت عليها الأحزان ، متمرّدة ساخطة ، علّك تلتحم بظلّك الآخر ...
وفي آخر اللّيل الواجم الذّي تلبّس كل صدور شظايا انسان فيك ، تحمل ما تبقّى من صور وبعض من الماضي في حقيبة السّفر وتمضي ...
فعاهدت نفسك والأحزان منك ...
لكنّك نسيت ظلّك الآخر .
فزرْت خيام حاتم الطّائيّ وما تبقّى من الغساسنة .
لكن الكل يسافر حيث أراد ، فلا يبقى من الجراح غير حقائب السّفر بالية تبحث لها عن أوطان جديدة .. وبقايا صور لغيمةٍ وحصانٍ ورمح قديم وفسيفساء من الأسماء الباهتة .
تزحف كلّ الطّيور تناجيك وتضحكك ، وظلّك الآخر يبكي الفيء والغيمة وآخر مقهى للمرابين ليسقط القناع عن الدّهماء .
فكنت التّاجر الأمين ... المرابي أردت الرّبح ! فما تبقى من الزّمن المضني غير بقايا صور لانتصارتك القديمة .
أخاطبك ، أنا النّائم فيك . فانهض ! ... أظنّك ... صاحب البرنس والقشّابية وأشياء لك لم أعهدها بعد ...
أفق ... أو تضحك ـ أتعتقّ كل الخمور وتتمتع بأمسياتك الدونجوانية ؟
ملايين الأسئلة صهرني فيك وقد حان وقت الرّحيل .
تنام على صدور كلّ النّساء ، فما أقساك عليك حين تقطّع أوصالك فيّ عضوا ... بعد عضو ، لتسرد عورة الحقائق في الأسواق والعكاظيات ، وبعض من مضارب مضر تدعوك إلى الرّحيل .
فتعود ببعض الفتات ، بعد كل لياليك الخمرية ، وتنام متخاما بضحكاتك الماجنة .
فانهض ... هيّا ـ لماذا تركلني ... هكذا ؟
فلتعد إلى عدمك منّي
ـ سأغنيك وأحتفل معك بليلة الميلاد .... التي تعنيك

ـ أفق ! ...

اقذف بآخر شمعة إلى جحيم عقلك البائد ! ...

فما عاد من الأيّام إلاّ أوصالك البالية . تدثّرت ... وتحطّنْتَ بالبرنس القديم البالي .... وخناجر الوجع تُدْميك ، ونزيف الدّماء الخامدة بحرا ميّتا .

تقف متراسا والسكينة تقودك من جديد . فتسهر ليلتك تسامر القمر وتسمع نغمات الأغاني الشرقية التي تحيلك على كل العشّاق ... فتُناجي ليلاك ، لتصبح في لحظات قيس الآتي وعابر كل الزّمان .

وأنا الآخر فيك أدعوك لي ...

وأقذف بأوصالك البالية في جحيمٍ لن ينتهي فانهض !؟ ...

حرّكْتَ أعضاءك المتآكلة ، فنَزَلَتْ السكينة على قلبك المرهف والمحبّ للأعياد ...

والخمون المعتّقة والصدور والعوزات العارية ...

ألا يمكنك أن تسكت ؟ ..

تتنهّدُ في توتّر ، فتحمد الخالق ..

لقد ولّى الكابوس

إنّها لحظات قاتلة ... الحمد لله لا .. سنين أمن العذابات قد تختزل في لحظة ، لكنها لحظة عابرة . تتنفّس الصعداء وتتأكد من الحقيقة الحلم .

إنها قرذ الأرق والقلق يا لهذا الكابوس ، ألا يمكن أن أنام في هدوء .

تفتح عينيك ... لتتندسّ من جديد في فراشك النّاعم . تراقب الغرفة في حذر .

كل شيْء كما هو ...

تلتفت على يمينك ، وقرب السّرير ...

تجد رمحا متآكلا وبعضا من الثّياب القديمة ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الطويلـــــة

بقلم : الأزهر الصحراوي

كانت طويلة كصومعة ونحيفة كذئبة جائعة وكنت لا تراها كامل الأسبوع إلاّ مرة أو مرّتين فقد كانت والمرض في صراع دوري هازمة ومنهزمة وكان يحلولها التعبير عن حالتها بقولها " عمر الكلاب طويل يا ولدي " وكانت " الخالة مريم " أو الطويلة كما يناديها معظم أهالي القرية تعتبر كلّ الناس سواسيّة لا أعداء ولا أصدقاء بل هم في منطقة لا تسمّى عندها باللّغة وهي تترجم ذلك السلوك والإحساس إلى أعمال تمكث في الأرض وتنفع النّاس فهي كالشمس التي تطلع عليهم كل يوم وكالهواء الذي يتنفسون فهي مغنيّة القرية في الأفراح ترسل صوتها بالغناء فينشد لهالجميع وتجيد فتطرب وهي النائحة المعدّة إذا ما مات أحد من السكان وهي الخاطبة والقابلة وغسّالة الميتات من النسوة وهي الخبيرة بأنواع الأمراض والعارفة بسبل العلاج وعلى كل فقد كنت أتصور القحط الذي سيصيب القرية لو رحلت عنه " الطويلة ".

وكنت أطرح هذا التساؤل على بعض الحاضرين من جلسائي فيشاطرونني الرأي ويظهرون إعجابهم إلاّ شيخا مسنًا أبدى تبرّمه فرفع رأسه وداعب ذقنه وقال بصوت متهدّج وكأنّه سخر من انزعاجي المفرط " إن القرية لم تندثر قبل مجئ " الطويلة " إليها وستبقى القرية . بعدها .. " فقاطعه عم عبد الرحمان وهو يحكم غلق البراد الذي تأجّجت تحته النيران وقال ضاحكا مخاطبا ذلك الشيخ : " أنت رجل حقود لم تنس تلك الواقعة لقد راودها على نفسها بعد موت زوجها فأدبته بالرّكل واللّكم واللّطم والرّفس وجرّته من ذقنه " فانتفض ذلك الشيخ من مكانه واقفا " ألا تخجل من نفسك كذوب ومنافق ألا تنتهي من البهتان ورمي المحصّنات وأنت في هذا العمر ..

" فأجابه عبد الرحمان " أنا لا أعرف الكذب ولكني أذكر أنّك أردتها فأدّبتك .. " فوقف أحد الحاضرين وهدأ من روع الشيخ فلان وناوله كأسا من الشاي وهو

يبتسم فأخذه وارتشفه بتؤدة ثمّ مسح ذقنه وقال كمن يعتذر عمّا صدر منه " أعرف أنّ ذاكرتك كالرمل لا تدوم فيه المياه اسمعوا يا جماعة كلّ ما في الأمر أن زوجها يرحمه الله ذهب إلى الغابة والفصل شتاء مع ثلة من سكان القرية لجلب الحطب وكان الثلج يداهمنا في الشهر الأخير من الشتاء عندما تنفذ مدخراتنا من القش والجلة والروث المجفف ولا أطيل عليكم المهم دخل رجالنا غابات نفزة وجلبوا ما قدرت دوابهم على حمله من جذوع وجذور وأغصان وقفلوا راجعين وبينما هم في طريق العودة إلينا ونحن نشجّع عجائزنا وشيوخنا وصغارنا على الصبر والتجلّد ومقاومة البرد بالرقص والحركة والضّحك والتسبيح إذ بقبيلة " هذيل " تعترض جماعتنا عندما أشرفوا على ديارهم .

المهمّ كانوا سبعة متقاربين في السن وبأيديهم العصيّ وقد حدّثني " أحمد " زوج " الطويلة " يرحمه الله فقال المسكين ضاحكا :" لقد أشرعوا العصي في وجوهنا ترهيبا وأمرونا بالوقوف والنزول من على ظهور الدواب وتكلّم متكلم فيهم فسكتوا جميعا وأصغينا نحن أيضا لحديثه كان ذلك المتكلّم جميل الوجه فارع القوام مفتول العضلات إلاّ أنه يفأفئ في الحديث ...

وواصل ذلك الشيخ المسن حديثه بعدما إستوى في جلسته وأشعل لفافة تبغه ونحن منشدين إليه كأشد ما يكون الإنشداد فقال : تكلّم ذلك القائد فقال مهدّدا " سيكون يوما أسود سنبشر نساء كم وأباء كم وذراريكم بحزن مستديم " وقال " أحمد :" رحمه الله ورحم جميع المؤمنين : " وكنت أنا في آخر القافلة لأن بغلتي قد أنهكها الحمل الثقيل ثم إنها لم تذق طعم الشعير منذ الخريف فكنت أساعدها طوال الثّنية في المنعرجات والمنحدرات والمرتفعات ولا أخفي عليك ارتعش جماعتنا لهذا الكلام واصفرّت وجوه البعض خوفا فالمعترضون سبعة ونحن خمسة وهم على مرأى ومسمع من أهلهم ونسائهم اللّواتي خرجن جماعات لمشاهدة هذه الحادثة وقد تابع ذلك القائد تهديده " إمّا أن تتنازلوا عن الحطب والدّواب لنا وتعودون إلى نويكم سالمين أو نفتكّ منكم ذلك عنوة مع تكسير الضّلوع ونتف الذّقون وتمسيد الظهور بهذه العصيّ ... "

قال هذا ورمى ببرنصه جانبا وقد شدّ الجبّة إلى وسطه وتبعه الآخرون واستعدوا

عندها التفت إليّ جماعتنا في وجوم ورهبة . وقد تعطّل الحديث هنيهة عندما تدخل حمّة وقاطع المتحدّث وحمّة .

هذا شيخ في مثل سنه وكان من الجماعة التي خرجت لجلب الحطب فقال : " سيدي عثمان رحمه الله في تلك اللّحظة بالذّات تبوّل على ظهر الفرس وكنت أنا واقف وراءه ورأيت البول يبلّل سرواله لقد كان موقفا رهيبا ... " ثمّ سكت حمّة في ذات اللّحظة التي نفث فيها دخان سيجارته ثمّ تابع ذلك الشيخ حديثه فقال :

قال أحمد : " نزل الأول وهم بتسليم دابته فصحت به كي يتوقّف وتقدمت والبغلة أمامي ، كان الموقف صعبا في نظري وكنت أدرك الفرق بين الشجاعة والتهوّر وكنت أنظر إلى القوّة التي لم تكن متكافئة ولكنّ القبيلة فيّ كانت أكبر وفكرت ماذا أقول لأهالينا ؟ ماذا ستقول عنا القبائل سنصبح أضحوكة بلا شك وما ذنب الأجيال التي ستتوارث العار من بعدنا . لقد قاوم أجدادنا من قبل وما انهاروا وما سلّموا القياد بدون دماء ...

دارت هذه الخواطر في رأسي وفي تلك اللّحظات قرّرت المقاومة إلى حدّ التلاشي فأنا لا تهمّني حياتي ما دامت القبيلة هي التي ستبقى وماذا تساوي حياتي فأنا مجرد خمّاس بلا زوجة وبدون مال ولا بنين وإستلّيت من الحطب هراوتين كنت قد انتقيتهما بعناية تحسبا لمثل هذه المواقف وبسرعة قفزت أمامهم بأعلى صوتي " ستكون الربوة مقتلكم ، لن تأخذوا شيئا إلاّ إذا دستم على جثّتي ... "

ذهلوا ونظروا إلى بعضهم البعض وتابعت قائلا : " أريد أشجعكم وأثبتكم وأقواكم وإذا جئتم مجتمعين فأهلا أمّا أنا سأقاتلكم وحدي ... " وأقسمت ألاّ ينزل أحد من أصحابي وألاّ يحمي ظهري واقترب منّا الرّجال والأطفال والنسوة وما هي إلاّ هنيهة حتى قفز ذلك القائد وكان يريد مباغتتي فتجنّبت ضربته وعاجلته بالهراوة فأصبت مرفقته وثنيت بأخرى فأصبت منه الركبة اليسرى فخرّ على الأرض وهو يرسل خوارا منكرا وقفز ثان وثالث وكنت أتوثّب كالذئب الجائع فأتلقى ضرباتهم بهراوة وأهوي عليهم بالأخرى ففرّوا وقفز الرابع وسمعت زغردة عالية فارتبكت وتقدّم شيخ بدين وأمره بالتوقّف فامتثل وتابعت المرأة زغاريدها وسط ذلك الذّهول

وعرفت أنّي أنا المقصود بهذا الوسام الأنثوي وكانت تلك المرّة الأولى التي تحرّك فيها قلبي وتعلّق بهذه المزغردة دون أن أراها وعاد ذلك الشيخ إلى الجموع فعرف من زغردت وعرف مقصدها وأخذها من يدها وقال لها " إذهبي أيّتها الكلبة معهم ولا تعودي إلينا وإن كنت قتيلة ... " ثمّ ترجّانا الرّحيل ففعلنا وتركت لهم الحطب وأردفت " مريم " ورائي على البغلة وعدنا إلى القرية وهي صبيّة في العشرين وكانت طوال الطريق تعالج جرحا بيدي اليمنى وأمّا أنا فكأنما خلقت من جديد ...

" ولمّا وصلوا القرية اعترضناهم وكنت أنا من أوّل المعترضين فرأيتها فجننت بها وكانت على جمال عظيم فأردت إستمالتها علّها تميل إليّ وقد شجّعني على ذلك نفور أحمد من النساء ولكنّها أعلمته بأمري وسعيي ولمّا فاض به الكأس أمرها فلطمتني فتخليت عن صنيعي معها ومن وقتها لم أعد إليها فمزاعم هذا الشيخ الهرم واهية وسكت الشيخ قبيل أذان المغرب بقليل وهمّوا بالذهاب إلى المسجد واتجهنا نحن نحو السيارة لنقصد بعض مزارع الدلاّع القريبة من القرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إنّ الكلام بمنزلة الأرقام فلا تزيد رقما إلاّ زدت عددا ، وضاعفت كمية . وكذلك فلا تزيد لفظة إلاّ زدت معنى وصوّرت كيفية ... وليس في ذلك شيء ممّا يصادم قاعدة « خير الكلام ماقلّ ودلّ » أو « الإيجاز فيه بلاغة » . بل هذا واد وذاك واد آخر ، وكلاهما يلاقي الآخر .

شكيب أرسلان

(القديم والجديد)

غنيمـــة الممـــر

ديدانـــي رضـا

ـ 1 ـ

.. خذ ما أخذتُ ،
لمن هذا السهم ... يحرسني كلّما تباهى بي طيف المنارة ؟!
معنية الأشياء بخاطري ،
وأنا أتلصصُ ،،
كيف أُعدِّل نكهتي بين مناهل الحيلات ،
وأفْتَكُ ما أخذتُ . !

ـ 2 ـ

لا تحتمل ، أنّي أوزعُ بهائي ،
وأشاطرُ سهو المدن غيبوبة القُبلات تقنعني ،
وأنّي أتعثر غريبًا ،
لَوْ تهزمني برودة الحيرة
أأمسكُ دلائل « عزوز » مثلما أمسكُ فوانيس المنام ؟!
،، غامضة ستائري والمتاهات تتعبني ،
أتتحمل المرآة منظري في سبي الماء !؟

ـ 3 ـ

ما دخل هذي التعابير ،
وأنا أرغب في البكاء ، سلوتُ بمشاهد لا تُرى ،
رغبة سلمتُ مدارات العقل ،
أللعقل عين ترى ؟!

ـ 4 ـ

هتاف مجاهلي ، أصوت سهبية ، وإشاراتي تُتسينـــي الأقـــواس الشاحبة ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يشبهني مَنْ يهطل كسيقان المرر وأنا أركضُ في غرائب الغاوية
كمْ تحيط بي مخمليات الذاكرة :
لسعات القول عبرة ثانية ، لو تسعفني فرضيات السير
أخط الشكّ وأُمكنُ فراغاتي من الفاكهة .
... لأنهي ملذات أصبعي ، أُوقظ بهاء مسالكي ،
وكيفما كانت رغبتي
أهددُ مرأى المرآة !!

_ 7 _

قوسس ما جن ، هذيُ الفكرة ..
كما تخاطبني الطحالبُ مشيئة الحكمة ، والأسئلة حيلات تقاطرت من ورقي
وهذا الشيخ الذي أتلافاهُ يُعيدني إلى منابع مسقطي فأغطي بقيتي بهزوء
التطرز ،
وأفني مفاتني ، لأحتمي بهذي المعابر ...
كأنها تبدو جذابة غير أنّ هذي .. الساق ، تنافس شبابيك الليل !!

_ 8 _

تمامًا مثل الأمس ،
لا شيء ساكن ...
وأنا أغطي ثقوب الوردة العطشى ،
وأزين مسارب أحبابي
تمامًا مثل الأمس ،
لا شيء يشبه هذا الساكن محرقة إلا ولاء سلطتي
وأنا أنتظر !!

_ 9 _

ولأنّ هذا الفجر عبارة تتدلى
، أسكني منازلي كي لا أتشظى .

_ 10 _

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تلوذ بي الذكرياتُ .

..... هكذا أسميك وأعبر

المدينة شكٌ وأنا أتنفس لذائذ الكلمات الساكنة

ـ 11 ـ

أغمض دائرة الحرف ، وأحذف نقاط النون الزائدة

كم هي العبارة في السطر قاتلة

وأنا أتمعن

ـ 12 ـ

النوم جفن القول

والخطو غنيمة العقل ،

لمن هذا العذرُ ،

لمن هذا الجسد ،

لأنام ؟!

ـ 13 ـ

تماما مثل الأمس

لا شيء يشبهني في فلك الماء

وأنا أذكرك ..

أفتحي الكوة ليطلع النّهار .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

* **ديداني رضا** : من مواليد 1965 بتونس يعمل أستاذا ، للعلوم الاجتماعية بقطاع التربـــية ـ لهُ اهتمامات ثقافية متنوعة ولكن يُحبذ التماس رهبة الشعر وهُيباته ، يكتب منذ منتصف (1980) ، نشرت له العديد من الأعمال الشعرية في الصحف الجزائرية والعربية من بين مؤسسي (نادي الإبداع الأدبي والفني بعنابة) الذي يساهم في الحركة الثقافية بالجزائر عامة ـ يسهم في برمجة الأنشطة الثقافية بقصر الثقافة ـ عنابة ـ كما شارك في العديد من الملتقيات الثقافية بالجزائر ، ويشرف على تحضير الملتقيات التي تُقام سنويًا بمدينة عنابة .

عـــــاد

الأخضر بركة

ليـلة الأربعـاء
أحمد عاد إلى القـريـة
الأســرة احتـفلـت
ها هنـا عتبـة الـدار ، هـرّت
كـلاب المـــدى
فـــي البعيـد ، الصدى
وصل البـيت ، ذاكـرة اليـد لا تخـطئ
البـاب ، طـــرق
يـرجّ فـراغ السكينـة ، هـبّ الـنساء
فـزعـن طيـورا ، تطايـرن ريش أغطية
فـوق أرض الحـصير
خرجـن إلـى الحوش شبه عرايـا
تكسـّر مـاء النـعـاس
بيـاض تفتـّح فـي ظلـمة
جـدة بسمـلت
مـــن يـدق عـلى البـاب ..؟
ضـوضـاء ..
ضـوء ..
ونـــاس
قلـق .. ونسـاء ..
خطـوة .. ثـمّ شـيخ .. مشـى
إلـى العتبـة ، استيقظت طفلـة
ركضت نحوهن ، الرضيع بكى
شاكس الديك دجاجاته في الخباء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من يدق على الباب ، لم يعرفوه

العيون تطل

عليه ... فتحن له .. واقف

شخصه

رجل فارع الطول .. ظل يميل

على الحائط .. قامته نفسها ...

أرتعشت أمه

سقطت

في لهيب العناق ، انطوى

على ظله ، سال السواد .. على نفسه

قبلا من دموع

تكسرن فوق الملامح

فوق الأصابع ... مالت

به يمنة .. وشمالا ..

تفتح في حجر الدار عشب الطفولة

المكان الهواء

نفس من بنات ...

تفتح في رئة الخيمة ، الأسرة

احتفلت

أحمد عاد إلى العائلة

لم يصدق أحد

أحبته المرأة الأرملة

عانقت أختها

بكت الخالة ... جارة ضرجت

خبـأت رأســها خجـلا ..

رجـــلا ...

صـــار أحمـد
مسحـن النـــــدى
عــن فـضاء العـيون ، انتشــرن ..
لحــافا مــن الصـوف ، أعـددن لـه الشــاي
رتــبن أشـيـاء المـكــان
إخــوة جلســوا ..
حـولـه ، الـغـرفـة امتــلأت
عصبت رأسـها أمـــه .. أشعـلت
زيـت قنـديـلـها ، عـلقـت
علــى البـــاب معـطفـــه
أشعــل الإبـــن كبريتــه ، امتصه فـي الـدخــان
طـائـــــر ..
عــاد مــن قفـص الاغتــراب .. إلــى عشــه
للـبنـــات .. إذا .. عـــاد مـــن سجنـــه
كــان عـرس العواطف ، صينـيّة نـزلت من على الحـائـط ، انفتحت وردة
مـــــن نحـــــاس
تمــوّج عشـب الحديـث مـــع الـذكريـــات
بـياض الفنــاجـين طل الفـــراش
علــى القـــلب ، إبـــريـق ضـوء مـن الشـاي ،
شمـــع يـــذوب ..
فـــضاء النـعـــاس ..
تحــدث أحمـــــد ..
مســـد شعـر الشـقيقـــة ،
أسنـــد فـــوق الوسـادة ... ساعـــده ...
داعـب القطـــة النـــائمـــة
أحـمـــــد نـــام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نـامـت الأســرة

نـامـت القريـة ..

لـم ينـم ..

قلــق المــرأة ، الشـمعة انـطفـأت

لــم يــزل

دفئـه فـي الفــراش

تــرى هــل يعـود ، اختـفى المعـطف

مــن عـلى البــاب

أحمــد غــاب ...

عــن العــائلـــة .



---

* الشاعر : الأخضر بركة

شاعر شاب من مواليد مدينة معسكر 1964 م يعمل أستاذا بثانوية مدينة معسكر يكتب منذ مدّة، يحاول التجديد وتطوير أعماله الأدبية له حضور كبير على الساحة الأدبية الشابة بالجزائر نشر الكثير من القصائد في الجرائد الجزائرية ، كما يتابع الملتقيات الأدبية داخل الوطن ينتمي إلى جمعية الجاحظية التي يشرف عليها الكاتب الجزائري الطاهر وطار .

حالات النبوءة القصوى

محمد الصالح زوزو

رمل يدخن حمض عينيك
وريح تقرأ ملهاة الحكاية
وأنت
مشدوه بروائع انتهائك ...
قراءات المحزونين على رموشك
تستبيحها الريح ..
والبدايات أثوابها الحجر ..
برؤيا المنفى ..
قرأت غواية المطر ..
قرأت الشوق منطرحا كفحم القرى
كعصفور أسند ريشه مريكا قلبه الخواء ..
متسع الرمل تصدر خطوتي ..
فاحتمى الخصر برعشة
تجلت .. فوق النوارس دهشة المنقلب
توقعت .. زرقاء العلاقة تأخذني
حالة .. لذا الكرنفال المدثر في شفتي ..
أتوقر الآن في زوايا البدء ..
مبعثر في حجر الأوقات الزانية ..
كل بوابة أرسمها .. أو ميناء
تنحني عطشا ..
كلّ امرأة أسقط منها شارعا
تنحني شبقا ..
لهذه العراجين فقط ..
أسرج الفاصل عصفورا بورق الزعتر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اختفـي ثـم تـدلى مـن فوقـي نبراس السـماء
مـرتشـفا ـ كنـت ـ وحزمـة الأضـواء
أصـارع هـذا المـسمى عـري « الأنـاً »
أخلخـل ميقـات الـروح ،
أمشـط خطـوي
اليها أغير أماكن صمتها
أقف وجها .. لعلاقة الداخل
لفؤاد أنقله حيث تغسلني المرآة من صور الحياء
لهذا الوجه .. كنت « أنا »
أسعد من هذه الحجارة
وأتعس من عرجون مساء ..
أمسكت بالليل كي أراها تشتم عطر الغوغاء ..
تلتهم زند المرضعة ..
تسكن كل المساقط المجرة
وكل المساقط كنت بها
أجمع أسناني المفككة
كي أداعب حراس المفاتن
كي أزوّج البوابة بالصدى ..
كي أترجم في وجنتيها عجز الفتى
إنّي الآن ..
عديم الرائحة والخطى
عديم اللاءات المدحرج من ثوب امرأة
تجاور الأجراس ..
تتفتق عن بقايا ملكه
يرعب نهدها اللاهي السماء
يقحم ، الروح في شوق حزنها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يروع في مستقيم اللحظة ..
أنفاس وطن تغادر خدر البغايا
المموه بالعطب ..
لا شيء يتمدد في مجاري الدمع ..
غير بروق تستبيح الغضب
وخيمة تزنى بالوتد
لا شيء ،،، لا شيء ،،،
يفرح الرب ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* **محمد الصالح زوزو** : من مواليد أفريل 1967 بالذرعان متحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها بجامعة عنابة يشغل منصب مدرّس بالتعليم الإبتدائي .

كانت بداياته ـ ككل مبدع ـ خربشات شعرية محتشمة بين الغناء والتغني . وفق تفعيلات الخليل ، ثم تجلت رؤاه الشعرية في أواخر الثمانينات حيث تورط أكثر في عملية الملفوظ ، وفي أول فرصة أُتيحت له اِرتمى في أحضان اللغة باحثا عن مغامرات جديدة .

يُعِد باستمرار أمتعته للرحيل صوب فتوحات لغوية يؤثث الدهشة في زوايا العقل المدهوش .

نشر جُلّ إبداعاته الشعرية بالجرائد الوطنية نال جوائز تقديرية في مناسبات وطنية ومهرجانات ثقافية .

أسفـــار لوجهـــك العـــاري

فهيمـــة بلقاســـي

.. ودمـــي الآتـــي من تشظـــي الوجـــع
مواقيـــت حـــزن
مـــرارا تلملـــم
دهشـــة الشجـــر
غـــروب النخيـــل
فـــي الليـــل لغـــم ،
يهاجـــر مـــن ضلعـــك
مـــن غيمـــك المحتـــرق
أنا المـــوج في عيـــون الحكايـــا
شهـــوة ترســـم الموت بصـــدري
وبـــعض الفـــزع
شراع لوجهـــك العـــاري
يـــد من التمـــوج
يديـــر شمعـــدان الآماســـي
يسيّـــح المـــدن بالصدفـــات
بشـــلالات الحلـــم الراشح
بالفـــرح المكتـــظ
بنهـــارات مـــن غيـــاب
اشتعلـــي في دمـــي
اشتعلـــي ..
لك اليمام المبعثـــر
بيـــدرا
في تغريبـــة المسافـــات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وللريح تذكرة من عيــون الزنــابق
تسكن أقــدام صفصافــك
تخلع له وجهــي
تزفه للــنداء
هذي مواسمــي الباكيــة ،
شبح دمعة ، ظــل ينــادي ،
« سيبــوس » المنفــى
وأنا .. تهويمــة هذي الجراحــات
تغنــي فوق الدمــاء
وفوق شفاهــي
تهــاوى الســفر
فكيف أرسمــك بالدمــع المتفجــر
عشقــا

سنبلــة ،،
على عتبــات جســدي
تبيح مراسيــم البكــاء
أنا الراحلــة مــن وجعــي
لموت بقهقهــة مطــر
أنــا .. ؟

من منا يشهد ... قــالت !
ولعناقيد حقولنا المتــوردة
هل يعيد عشقك من مــدن الهــوى
وأنا .. أتراني أبيح ضلعــك المتشــرد
للشمس تصنعــه وجهــاً
وللنــدى ؟

---

* **فهيمة بلقاسمي** : من مواليد مدينة قالمة الجزائرية سنة 1969 م ، بدأت الكتابة منذ 1989 شاركت في ملتقيات أدبية عديدة داخل الجزائر خاصة في مدينة عنابة والتي يشرف على تنظيمهـا (نادي الإبداع الأدبي والفني لمدينة عنابة) ونشـرت الكثير من أعمالها في الصحف الوطنية تنتمي إلى نادي الإبداع الأدبي الفني لمدينة عنابة .

تخـــــوم

سعيـــد هادف

« فـي المخاطـرة جـــزء مـــن النجـــاة » (النفري)

في البعيد المتجهم ، أرقب العالم في عزلتي
أحرس امرأة وترابا
ورغم جراحاتي البليغة
ستقبل الصباحات بذراعين عاشقين !
الأرض راقصة مجنونة
نحو قشرة موز تنجذب قدماها الرخاميتان
حتى تصل الفجر
عليك أن تكتحل بعتمة الليل
في ذلك الطرف القصي يقيم الضوء
أتقدم نحو الظهيرة كيما أشد على الوهم
وهم لهُ هيئة التشريف
أتقـــدم ،
أمحو زمن الطفولة من شجيرات القلب
وفي عزلة الروح صخرة تحْرسُ أسمى من النسيان
صخرة عارية إلا من الصمت الضروري
ها أنذا في قلب الليل
لا سيادة لي
سوى هذا الجسد يهشم وقار الصمت
وفي موازاة القلق يهب أنفاسه لسكينة الأشياء
ننهّدات وبضعة أحلام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبقايا امرأة انسحبت منذ حين
أسكن قلب الانتباه
وأجهش بالغياب .
لا تصوب عينيك نحوي !
لستُ هنا
أني بالقرب منّى
بين الشيء وضدّه ، يقيم اللاّ ...
بيني وبين الله
امرأة ترتب موعدا غير مسمّى
بيني وبين المرأة
فاكهة تشتهيني
بيني وبين الفاكهة
مسافة من النسيان
أدخل الحديقة وأحلم بوردة وحيدة
أتقشّف حتى في حلمي
حتى أصل الماء
علـيّ أن أسيـر عكـس قلبـي ... دليلـي الوحيـد

* * *

أصغي إلى صمتي فتنوب الأزمنة
ها أنذا أسحبُ أقوالي
وفي الظل أنحت مسكنا لهواجسي
لم يعد في مرآتك
سوى هذه الوحوش الوديعة
وهي تركض دونما اختفاء
ينسل " أنكيدو " من بهائه الحجري
يمزج أنفاسه بالوقت منسحقا في فخذيّ أنثى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن جرح اللّذة تنبع دالية الفطنة
أدخل المدينة وأسمح لخطواتي باختيار المسالك
أنسحب نحو الهامش حيث الظل هو الضوء الوحيد القادر على فضح أشيائه
في الأفق لحظة شاردة
أهبط إلى قاع الأغنية
ومن غبار الصمت أصنع قوسي
كل شيء يتحرك ، هو في جوهره ينشد السكينة
رأي سبب يبتهج هذا الجسد تحت رعشة أصابعي ؟
ليس ثمة ما يدعو للرّد أيتها الشقية .. !
ففي ذهول عينيك متسع للأضداد
من حقك أن تسأل :
لماذا الوردة تفوح بالعطر ؟
وليس من حقك أن تنتظر الجواب ...
فالجواب هو ما نعيشه ونحن نحترق بجمرة السؤال .
كل كلام إلاّ وفي ثناياه كلام مؤجل ..
كلام لم يمنح لنفسه إشارة القول .

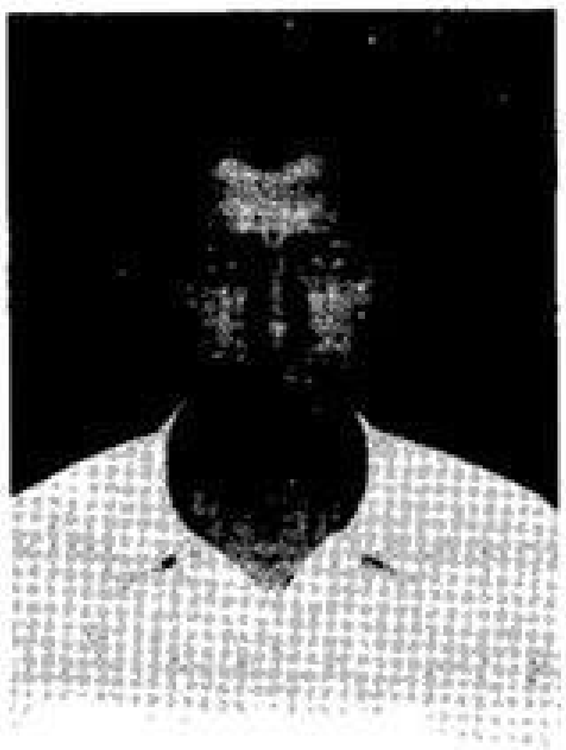
---

* **سعيد هادف** : من بين الشعراء الشباب الذين يهتمون بتنمية أدواتهم الفنية ويبرز ذلك من خلال العديد من القصائد التي نشرها وله مشاركات دائمة في الملتقيات الثقافية خاصة التي تهتم بأدب الشباب ومنها ملتقيات مدينة عنابة (أيام الربيع الثقافية التي ينظمها نادي الإبداع الأدبي) ويساهم في المجلات الجرائد الوطنية ، وهو يعمل أستاذا .

قصة قصيرة

لحظة من القرن المقبل

* بقلم : محمد رابحي



إنّها هي ،، لا ريب ! ،، أمنيتي ..

يا الله ،، لمساتك القدسيّة بادية بإخلاص على محيّاها

لألتفت ! ذات القوام المستحي ..

قوام يتخفّى في ثوب طويل فضفاض ،، إنّه وهو تحت طيّاته خجول ، مستح ..

لألتفت مرّة أخرى ،،

لأتوقّف ! ،، لـ ،، لأتبعها ! ..

ثوبها يتثنّى بإيقاع ساحر ،، انها الأنوثة تبعث فيه هذه التصفيقة الروحانية ..

إنّي استطيع تخيّله ، شعرها ،، خمارها الأسود يوحي ،، بل إنّه القطعة الحريرية المستوحاة من حريريّة شعرها ، الحرّ ،، ذاك الذي يمارس حريّة التخفي ،، يمارس لعبة الغميضة ، والكل يستلذ البحث عنه ... آخ ! ماالذي يدفعني إلى هكذا فعل ،، كأنّها تمسك بشيء ثابت في صدري ،، كأنّما قد تملّكت في كلّ مواطن الاقناع ،، وسدّت كلّ المنافذ من حيث يمكنني التعقّل ، والعودة إلى حال سبيلي .

ها يدها تمتدّ ، لتستعين بها في صعود الحافلة ،، رائعة ،، سبحان الخالق ! ،، كلمات ،، نوتات .. إمتدادات موسيقية لهذه الكفّ المتّزنة الرزينة ،، السخيّة الحكمة ،، آخ ،، ما لهذا الرقيع يطاردها بنهم ،، يكاد ينقضّ عليها ،، ما الذي يمنعه ! ،، إنّ لديه من الوقاحة ما يكفي للانقضاض ،، لا ،، لن يستطيع ذلك أبدا .. إنّ ما يمنعه ، هذه الملائكة الرّافة من حواليها ،، وتلك العينان ، البلورتان ، اللتين بالكاد تفصح عن دفء شعتهما تينك الجفنين الراجفتين ..

ها الحافلة تتوقف !،،

ليس بعد ،، ليس هنا سكناها ،، يرتقي الحافلة أشخاص يتكدّسون أمام ناظري ،، إنّهم يحولون بيني وبينها .. أستطيع توّا تبيّنها ، إنّها تضيء في ذهني ،، كأني

أعرفها منذ أمد بعيد كأنّها « فتاة الأحلام » وقد أفلتت من حلمي ، وراحت تتجسد في الطين من طينة نورانية .

المحطّة الثانية ..

اوف ،، الحمدلله ،، انزاحت الغمّة .. نزل الرجل الوقح : ذاك الشبق النظرات ... وهاهي ما تزال تقتعد بساط الريح ، إنّها لا تكاد تلامس الكرسي في جلستها إنّا دائمة التحليق في ضراوة هذا الشموخ ، وهذا التمنّع الضاري ..

محطة أخرى ..

آه !! إنّها تترجل ،، لأتبعها ،، عليّ أن أعرف سكناها ..

يا الله ! أخّاذة ،، أبدا ليست مستترة ،، انّها مستورة فحسب .. تترك الفرصة لشيء آخر يتراءى لعيون القلب فقط ..

وهذه النظرات المطرقه ، تنساب كأنّما تعبّد لها الدرب .. أحسب أنّها فتاة حريصة على استقامة خطاها ومشاها ..

أهنا سكناها !؟

غدا ،، غدا ـ بإذن الله ـ سوف أكلّمها ،، بأيّما ثمن ،، سأتظاهر بأنّي أسأل عن مكان ما في الجوار ،، وحينئذ سأتشبّث بكلماتها ، فأستذر منها حديثا قد يطول ، ويطول حدّ ... ما هذا ؟ ! ما ذا الذي أفعله ؟ ! إنّي امرأة من القرن الواحد والعشرين إنّي متعلّمة ،، مثقّفة ،، ألا أخجل من هكذا تصرّف ! (حليمة رزق الله) متحصلة على شهادة جامعية ،، وساهرة منذ سنوات على تربية أجيال من الناشئة ! وأمّ لأربعة في سن الزواج ..

لا .. ما شأن هذا بهذا !!؟ .. ثمّ إنّ الزواج عينه من يتشفع لي في المسألة .. فإنّ كل ذلك لا يمنعني من البحث عن زوجة صالحة لإبني ،، فلطالما تمنيت لإبني إمرأة كهذي .. هل سيرضى هو بذلك ؟ ! وهل يرضي مقام إبني إلاّ فتاة كهذي ..

غدا .. أجل ولما لا ! .. الأمر عادي والفتاة كنز ،، ثروة ليس لها مثيل .

---

* من مواليد 1969 بعنابة يكتب القصة ، ويهتم بالفن التشكيلي متحصل على ديبلوم في الديكور والتزويق ، شارك في ملتقيات عديدة خاصة من تنظيم نادي الإبداع الأدبي والفني .

قصـــة :

دميـــة غرناطـة .. والصعلوك

بقلم : عبد الوهاب بن منصور

ايزا ،، أنت الآن أمـامي ، والبـحـر من ورائي ، ولا أسـتطيع العـودة .. لقـد احترقت سفني عند أقدامه وفي وجهك الأسمر أرى صفحات ذاكرتي المرصعة بأيام ولّت وصـارت حديثا يتلى في مواكب الحزن والعشق المفقودة .. ها أنا الآن بين يديك ، أحمل حلما فقد نكهته منذ مئات السنين بين مدّ وجزر البحر الأبيض الذي لم يعد كذلك .

ايزا .. دعيني أعيد مجد ذاكرتي ، وأفض بكارة صفحاتها البيضاء .. وأسجلا سِمي في تاريخ هذه المدينة العتيقة التي فقدناها ذات صباح بارد يغشوه الضباب حينها أخذ نهراها ، « دارو » و « خينيل » لون الغروب ..

ايزا .. ايتها المرأة النائمة في ركام الذاكرة جئتك اليوم لأحطم محطات الزمن الرديء وتعودين إليّ نتعانق بين ضفتي نهر « خينيل » بلباس حواء ، كما كنا ، قبل أن يقتحمه الظلام وصار جسدي أشلاء بعثرتها أمواج البحر .. ومن أعماقه كنت أحلم بالعودة وبالتوائم معك وها أنت الآن أمامي .. بين يدي .. تنظرين إليّ بعينيك اللّوزيتين وتبتسمين ولا تقولين شيئًا .. وأنا أتعذب في كل اللحظات مرتين ، وصفقت أنت لفراقي ... ومرة حين ألقاك وأتذكر أن البحر يقف بيني وبينك وكلانا يخاف الغرق ...

ايزا ... هل تذكرين يوم صلبوني فوق هذا المبنى المقدس ؟ .. كنت تُغطّين بيديك عينيك وتهـزين من ألم العشق إلى لذة الثورة والانتصـار ... وأنت تعـرفين هذا الجسد المصلوب أمامك خلية خليّة... وقتها رملت روحي حاملة حلمها ودخلت في جسد آخر هو الآن بين يديك ... يتعرى بين أحضانك ... يذوب فيك وتذوبين فيه ، فتكوّنان الحروف الأولى لبداية حلم جديد قديم ، يسكن في تابوت الجمجمة في أحدى محطات الانتظار » ويكبر الحلم ، ويكبر معه سؤال الجسد المصلوب ... متى أتحرر من قيد العشق ؟! ..

الآن فقط أقف على أسوار هذه المدينة وأنت ، يا ايزا إلى جانبي ، أشاهد هذه الأزهار وهي تتفتح وترقص مرقبة بدخولي إليها ، وقد توقف أودية الدم عن السيلان ... أنظر إليك وأهمس في أذنك « حان الوقت لتجديد دم الوديان ... وتضيفين وأنت تبتسمين « ودم الإنسان » .. ايزا .. إني أحمل في قلب هذا الذي لم يعد سؤالا تاه مرات عديدة بين شفتيك ... وأكله فم النسيان ، والآن صار يعذبني ويقف بيني وبينك في لحظات اللذة والذوبان ، حاولت مرات عديدة طرده وإخراجه من مملكتي لكني لم أستطع ... أنّ سلطانه على القوي .. فأبكي .. وأندم فيتراءى لي وجهك قابعا خلف أسوار المدينة ينتظر رحيلي وقد تدلت من عينيك دمعتين وارتسمت على شفتيك إبتسامه خجولة ، والأزهار المصطفة بأناقة بين ضفتي النهرين منذ ذبلت ... وأنا أهم بتوديعك ينمو السؤال ويخترق جداريات الصمت والعشق فأبوح به على عتبة آخر قصور مملكتي ...

ايزا .. أنالك بكل تفاصيلي ، فهل أنت لي ؟ ... وأدخل قصر الحمراء فأجده خاويا على عروشه وسؤالي يتحطم صداه عند أقدام الأسواد التي أملكها الظمأ ... فحاولت مص دمي المجمد في عروقي منذ مئات السنين ... وأخرج ملتفا في جوابك الذي لم يأت وهاربا كنت من عشقك الذي نبتت له أنياب جارحة ، تريد خلعي من مملكتي وتجريدي من كل تفاصيلي ، فيطاردني إلى خلف أسوار المدينة ... فأرفع رايتي البيضاء مستسلما .. وتتعانق في حرارة المقهورين ويلتف حولنا أطفال الغجر ... ويرقصون على أنغام ... " الفلامنكو " كانت الموسيقى حزينة كئيبة .. وهذه الأنوار الساكنة وسط الظلمة لم تعد تنير بصري لرؤية وجهك الذي أخذ يتلاشى بين أصابعي شيئًا فشيئًا ... فتزداد الهوة بيني وبينك ...

ايزا ! .. لما هذا الهروب ؟ ولما هذا العذاب ؟ .. حين أحلم بالوصول إلى ذروة العشق ينقطع الحلم .. وتختفين .. فأخرج باحثا عنك في بقايا المدنية .. فلن أجد غير هذه المرأة الغجرية ، وحتى تناديني .. أقترب منها .. فتلتصق بي .. رائحة الخمر الرخيص تنبعث من فمها .. أحاول الخروج من دائرة يديها .. فتمسك بيدي اليمنى ، وتطيل النظر في كفي .. أشعر بمداعبة أصابعها الناعمة .. أحاول كسر جدار الصمت السائد بيننا .. فأتنهد وأسألها :

بما يخبرك كفّي ؟ .. لم تجبني .. بل أكتفت بابتسامة خفيفة .. وسحبتني من يدي التي ما زالت ممسكة بها .. لم أقاومها .. لا أدري لماذا ؟ .. وسرنا كثيرا عبر شوارع ملتوية وخالية إلا من أكياس القمامة المتناثرة ، وفصائل من القطط .. وغمرتني لحظات خوف .. فكرت في العودة .. وفي الهروب .. فتوقفت وسألتها :

إلى أين ؟ .. فأعادت رسم ابتسامتها الخفيفة ، وقالت في هدوء :

اتبعني فقط ـ ولا تسأل ، وسأخبرك بما رأيت في كفك وتبعتها ـ والقلق يغمر كياني ، فحاولت جرها إلى الكلام قائلا :

لا أظنّ أنّ ما رأيت في كفي بالشيء المهم ؟! .. توقفت واقتربت مني ثم قالت :

لم أقل لك لا تسأل ؟! .. ثم يجب عليك تنفيذ ما أقوله لك دون سؤال .. وتابعت سيرها بعد أن تركت يدي تهوي في الفراغ .. ترددت في اللحاق بها ، إلا أن صوتا ارتفع من داخلي يأمرني بمتابعتها .. لحقتها ومشينا مسرعين .. لم نتكلم طول الطريق الذي كان مخيفا .. وجسدي يزداد ثقله من شدة التعب .. والخمر .. فطلبت منها أن نتوقف قليلا للراحة ، فأجابتني دون أن تدير وجهها نحوي .. لا يمكن .. فسألتها :

لماذا ؟ .. فقالت بعد أن أخفت ابتسامتها :

ألم أقل لك لا تسأل ؟! .. وتابعت سيرها ثم أضافت بصوت مرتفع :

إن لم تستطع معي صبرا ، يمكنك العودة .

لا .. لا .. لن أعود ! قلت وجريت وراءها لاهثا حتى لحقتُ بها .. وتابعنا سيرنا وأنا إلى جانبها .. كنت أحاول معرفة هذا المجهول الذي يختبئ وراء هذه الغجرية من خلال تقاسيم وجهها .كانت عيناها الخضراوين تبعث أشعة تهيج في نفسي براكين العشق الخامدة وجسدها الممتلئ تنطلق منه رائحة العرق الممزوجة بعطر ورود غرناطة ، فتوقد في نفسي حاسة الشم النائمة .. وتبعتها ككلب صيد .. دون أن أسألها .. وجدت نفسي أدخل معها سردابا مظلما تتخلله بعض الفجوات تنبعث منها أضواء مختلفة الألوان تحاول مقاومة الظلام .. كان السرداب ملتويا كتجاعيد وجه هذا العجوز الذي أقف الآن بين يديه ، وإلى جانبي لا زالت هذه الغجرية التي تحمل أسرار كفي .. بقيت واقفا ، جامدا ، حائرا لا أدري من الأمر شيئًا وبداخلي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تتشابك الأسئلة المعلقة .. أقترب العجوز مني وابتسم .. ثم مد يده وتصفح كفي .. ثمّ ازدادت ابتسامته اتساعا .. فترك يدي وتركني واختفى وراء حجاب .. التفت حولي ، فوجدت الفتاة الغجرية تحمل كأسا من الفخار ، وهي تبتسم

خذ ! .. أشرب ، قالت ، وهي تمنحني الكأس

ما هذا ؟ ثم استطردت قائلا :

عفوا لا يمكنني السؤال

إنه شراب الديمومة .. والآن ، يحق لك أن تسأل

أخذت الكأس ، وشربت ما بداخله ، لم يكن له طعم .. أما لونه فإني لم أتبينه .. وشعرت براحة تغمر كياني ... وضعتُ الكأس جانبا واقتربت من الفتاة ، وابتسمت وسألت :

ماذا رأيت في كفي ؟

اترك هذا السؤال إلى الأخير ، لأنه معلق بشرط عليك تنفيذه ، قالت ، ثم جلست على أريكة مهترئة ، وقبل أن أسألها عن هذا الشرط أضافت :

سأجيبك عن كل أسئلتك ، لكن لا تقاطعني .. لقد جئت بك إلى هذا القصر لأنه ذاكرة ماضينا .. نعم .. وماضيك أنت .. لقد كنا مرتبطين منذ مئات السنين .. وجاءت هي وفرقت بيننا .. وقد رفضت التوقف في الطريق لتستريح ، حتى لا تطلع الشمس ،لأن في النهار ليس من حقنا العيش . نحن خفافيش هذا الزمن الرديء ومنبوذ والألوان البشرية ..! وقفت مكانها ، وأخذت تخلع ملابسها ، ثم قالت :

عليك الآن بتنفيذ الشرط لمعرفة الباقي ، والتصقت بي ..! كان جسدها حارا رغم برودة العالم من حولنا .. ومارسنا طقوس العشق ، حتى ظهرت الشمس من نافذة فقدت إطارها .. جلست إلى جانبي بعد أن لبست ملابسها وقالت :

نحن الغجريات إذا أحيينا أحدا ، فإننا نرغب في الحبل منه ، وها هو حلمي يتحقق في ليلته ،وأخذت كفي وتصفحتها مرة أخرى وقالت :

ألا تريد معرفة ما رأيته في كفك ؟ وقبل أن أتكلم أضافت :

حتى أبي وافقني فيما رأيته في كفك ، فسألتها متعجلا :

وماذا رأيت ؟

امرأة تعشقها وتريدها لنفسك لتحقق حلمًا تحمله منذ مئات السنين لكنها تهرب منك كالسراب .. وتتلاشى بين يديك في لحظات الالتحام .. وهي التي فرقت بيننا ... قاطعها قائلا :

من ؟ ... ايزا ؟!

نعم ، هي بالذات ... لقد فرقت بيننا .. أنت لي بكل تفاصيلك .. وأنا لك .. هذه هي إجابتي على سؤالك المغلق ، كان الوقت ضحى ، حين غادرت السرداب (القصر) لأحمل سؤالي إلى ايزا لآخر مرة ..

كانت بفستانها الأحمر المزركش بالورود البيضاء ـ ممددة على سريرها حين رأتني ، قامت واقفة وهمت بمعانقتي . إلا أني أبعدتها عني وقلت :

ايزا ! .. أنا لك بكل تفاصيلي .. فهل أنت لي ؟

قهقهت وحاولت معانقتي مرة أخرى ، فتركتها تفعل .. ثم قالت :

نعم أنا لك بكل تفاصيلي .

لا يا ايزا ، أريدك عارية مجردة من تفاصيلي ، فهل أنت لي ؟

دارت في مكانها نصف دورة ، فلم أعد أرى وجهها وقالت :

أنا التي أريدك عاريا ..

أنك تُريدينني صعلوكا !؟

وأنت تريدني دمية !؟

لم أحبها ، ولم أحاول اقناعها .. تركتها وخرجت قاصدا السرداب « القصر » كانت غرناطة تنام تحت أشعة الشمس غير مبالية بما يدور في أحشائها .

---

* **القاص عبد الوهاب بن منصور :**

من مواليد 1965 بمدينة تلمسان يعمل بقطاع التعليم يكتب القصة منذ مدة له اسهامات في ميدان النقد ، نال جوائز عديدة منها مسابقة القصة القصيرة التي نظمتها جمعية الجاحظية لسنة 1990 م . وله حظور كبير ودائم في الملتقيات الأدبية التي تنظم في الجزائر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قـصـة

أمـــطار الـلـيـــل

بقلم : بشيـــر مفتي

شعرت بوخز في القلب ، قاتل وسام ، كنت لحظتها منغمسا في تأمّل صورة جدي المعلقة في الحائط الأمامي .. كنت أتأمّل وجهه الأسمر السحنة وعينيه المندفعتين إلى الأمام بنظرات حادة ، ثاقبة والأخاديد التي تحضر على مسحة وجهه منعرجات حفيفة ، باهتة ..

كان رجلا قويا يوما ما .. وهاهو الآن ، لا شيء مجرد صورة معلقة على الحائط مجرد شيء مادي زائل بلا قيمة تنفست بعمق وأطلقت زفرة مستعرة وأشعت بوجهي عن الصورة ، فتحت شباك النافذة فاندفع تيار الهواء المنعش إلي . ولامس وجهي البارد ، المتجمّد . فبقيت ثابتا بلا حركة أخرس من دون صوت .

حينما فتحت أمي علي الباب ، كانت عيناها ممتلئتين بالدموع تحاشيت النظر إليها وبقيت في مكاني لا أقول شيئا ، حينما سمعت صوتها يخترق طبلة أذني :

كم أشعر بالفراغ ؟..

وصمتت للحظات قصيرة ، ظلت فيها غيمة على وشك الانفجار ثم قالت :

من مدة بعيدة لم تزره ، وكان دائما يسألني سفك .. وأخذت تنتظر جوابي .. كانت تبدو متلهفة لسماعه .. وربما كانت فقط تريد أن تسمع صوتي .. بقيت منفتحا على المدينة الغارقة في صخبها اليومي وأصوات الشارع تصلني دفعة واحدة ، غير مرتبة ، لا أستطيع التمييز بينها التفت إليها وقلت لها بصوت واهن .

لقد غارت صورته في ذاكرتي من زمن بعيد فلم أعد أذكره اليوم إلاّ قليلا ..

وصمت ، أخذتني خنقة داخلية . أنتكس صوتي . وضعت ، بدت لي الغرفة ضيقة ورأسي بلا وجه . وانكمشت بصورة مضحكة داخل نفسي . تجمدت مشاعري في لحظة قاهرة فقدت بعضا من توازني ، انفجرت أشياء غامضة وصور مجهولة لأناس مجهولين في ذهني . قراء ت لي تبكي . تصرخ ، تستغيث ، فكدت أفقد أعصابي ولم أصرخ مع ذلك قط .. دفعت أمي ، حينما حاولت مسكي من يدي واندفعت خارجا حتّى اذا ما وصلت إلى الشارع وشاهدت الناس وهي تمضي إلى الأمام ،

بوجوه مختلفة ، لا تستبين على شيء أو قرار زاد الغليان بداخلي وكادت تنفجر لحظتها .. لولا أن أنقذتني أمطار السماء .

مضيت أمشي والأمطار تتساقط علي .. دون أن أحس بها أو شعر بالبرد .. كنت جد خائف من هجوم الليل على النهار ـ كما كانت صورة جدي تظهر لي ـ وكان هناك نوع من الضباب الذي بدأ يحط على المدينة وهي تتغسل بفعل الأمطار .. بعدها بقليل لم يعد بإمكاني أن أشاهد أحدا .. حتّى حركة الناس خفت قليلا والسيارات اختفت تماما ـ والنجوم .. آه من النجوم ! لم يعد بالإمكان الحلم برؤيتها بقيت لوحدي صامتا ، حزينا ، وصورة جدي تواجهني كالشبح وأمطار الليل تتساقط علي فتجعلني أنتشي ... الزمن لا يسرع خطاه بي يجعلني لحظة اشتعال وانتظار ..

أشعر بغربة حزينة تأكلني من الداخل ، صقيع يجمدني .. أبحث عن دفء المدينة فلا أجده عن خيوط النور والحقيقة لأتشبث بها فتظهر لي بعيدة . هاربة حيث لا أدري ؟! ، وفجأة .. بكيت !! لم أتصنع ذلك ؟ كما لم أفتعل الدموع ؟ من زمن لم أبك ..

مات الجميع ولم أبك .. فقدت روحي ولم أبك .. نسيت ملامح وجهي . ما الذي حدث لي .. ؟ ! تساءلت بحيرة .. انفجرت قلقا وخوفا .. الترقب والدهشة .. الانتظار لما سيأتي أو لا يأتي ـ الدنيا برد ـ شعرت به دفعة واحدة بعد البكاء الساخن الحار .. غزاني من الداخل والخارج .. برد قارس . عنيف .. وشرس .. أخذت أنكمش داخل جسمي وأنا أرتجف كنت شديد الخوف . شديد البؤس . لهذا عجزت عن فعل أي شيء بقيت فقط متجمّدا كالصنم . مختنقا داخل لحظة حزن لا نهائية . ظلّ صوت أمّي يتردد صداه في أذني صوت شجي . بارد . وصورة جدي تظهر بين الفينة والأخرى ، وأسمع صوتا آخر ينبعث من قعر نفسي .

ـ ماذا هناك في الحياة غير الموت ؟

ـ قلت ذلك واندفعت أمشي تحت أمطار الليل المتساقطة إلى حيث لا أعلم .

---

* بشير مفتي قاص شاب من مواليد الجزائر العاصمة له اهتمامات أدبية كثيرة عمل في قطاع الصحافة وهو الآن يحضر لتقديم رسالة الماجستير بجامعة الجزائر ، نشر العديد من الدراسات النقدية في الصحف الجزائرية ويتابع الحركة الثقافية في الجزائر صدرت له مجموعة قصصية ـ أمطار الليل ـ عن منشورات جمعية ـ ابداع ـ

قصة قصيرة

بقايا حوار

بقلم : راهب سيبوس

- إلى أين يا أخي ؟
- إلى الجحيم !
- ولماذا ؟ !
- لأنّي ببساطة سئمت من رؤية هذه العواصف التي تهدّم ما بنيناه
- يا صديقي ما بك هكذا ؟ ! دع عنك التشاؤم ... غدا ستهدأ العواصف وتعود المياه إلى مجاريها .
- لا أظنّ ذلك ، فأنا لا أكاد أستطيع محو الأحقاد التي زرعوها في نفسي
- من هم ؟
- أنت تعلم ، لا داعي للتوضيح أكثر ، شكّل بنفسك ملامح الإجابة .
- والله أنت غريب الطبع .. وغريب الأطوار أيضا .. ألهذا الحدّ عقدتك الأزمة ؟ !
- هاه .! ها أنت قلتها بنفسك الأزمة .. إنّها كذلك .. أرجوك دعني !
- على مهلك .. توقّف قليلا .. اعلم أنّ كلّ البلدان مرشحة للمرور بمثل هذه النكبات !
- ولماذا إختارت جيلنا بالضبط ؟
- يظهر أنّك مستاء من الوضع إلى هذه الدرجة الكبيرة جدا
- بالطبع .. أليس من حقي أن أعيش كبقية الناس . وأبني مستقبلي في ظلّ زمن مستقرّ ، أليس من حقّي أن أعبّر عن وطنيتي ككلّ المخلصين لبلادهم
- وهو كذلك .. من حقّك .. بل من حقّنا جميعا .
- لذا سأظل أسألك إلى متى ونحن هكذا ؟ !
- تقصد الوضعية أم الوضع ؟ !

يظهر أنّك تستفزني .. أرجوك للمرّة الثانية دعني وشأني ، فأنا في غنى عن تلاعباتك .

- لا والله ، أردت فقط أن أتحاور معك !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- تتحاور معي ونحن نختلف ايديولوجيا في كلّ شيء

- ولكن يجمعنا الوطن !

- لا أنكر ذلك ، ألا تعلم أنّ مشكلتنا أننا نتغنى بحب الوطن بينما تصرفاتنا تترجم عكس ذلك تماما !

- وضّح أكثر .. لم أفهم قصدك ؟ !

- بل أنت تفهمني جيّدا !

لم نكد نواصل لنكمل الحديث حتى سمعنا طلقات نارية من بعيد ، كانت آتية من الجهة الخلفية ، إلتفت بسرعة ، إبتعدت عن محدّثي تدريجياً ، كنت أريد أن أتقدم من التجمع البشري الذي إلتفّ حول شخص سقط توّاً على الأرض .. أغتيل المسكين !!

يا لبشاعة المنظر . ! الرصاصات أصابته في الرأس والصدر .. يظهر أنّ القاتل يحسن القنص ، دمه رسم لوحة مرعبة .. مشكّلة بطريقة سريالية ! هل أتقدم منه أكثر . ؟ ! ربّما أعرفه .. ترددت بعض الشيئ لأني لا أحتمل رؤية مثل هذه المشاهد المأساوية .

تحسست صدري ، وجدت نبضات قلبي قد إزداد خفقانها بصورة تدعو للحيرة والخوف ، بحثت عن رفيقي كي أستند عليه ، أحسست بالإختناق ، تذكرته أبي الشهيد .، وصراخ أمي يوم قتل الرئيس ، بل يوم أغتيل ، هكذا أصارح نفسي أحسن .. تذكرت كلّ همومي المتعبة ، استجمعت قواي ، حاولت الفرار باتجاه منزلي .. لا ! باتجاه الشمس .. لا ! لا .! باتجاه ... ... لم أتذكر بالضبط .

صفعني الشرطي ثمّ قال لزميله : - يبدو أنّه لا يريد الإعتراف !

ردّ عليه بسرعة : وجهك وجه إرهابي .. فلنحاول معك مرة أخرى .

تقدم منّي بهدوء مصطنع سائلاً : أين كُنت يوم الحادثة .. من الأحسن لك أن تعترف ؟!

- أعترف أقول ماذا ؟!

- هل تعرف القاتل ؟

- أقسم لكم بالله أنني لم أره ، بل سمعت كسائر الناس الطلقات النارية ، في

الوقت الذي كُنتُ فيه أتحاور مع صديقي في مكان يبعد عن الواقعة .

ـ تتحاور مع من ؟!

ـ مع صديقي .

ـ إسمه ؟!

ـ لا أعرف !

ـ آه ... يبدو وأنك تتلاعب بنا ... سترى ما أفعل بك . ركلني .. صفعني مرة أخرى .. انهال عليّ بالضرب المُبرح .. سقطتُ أرضًا ، ضغط على وجهي بحذائه .

ـ آي .. آي ... أنا بريء ... أنا بريء ... أنا بريء .

فتحتُ عيني جيّدًا وجدتني في غرفتي ، أمي بجانبي تداعب شعري وتقول لي : ـ الحمد لله أفقت من النوم الحمّى فعلت بك فعلتها ... هيّا حاول أن تنهض ، فاليوم عيد أول نوفمبر ، وأنت تعلم ماذا يعني لنا هذا اليوم .

أمي المسكينة كانت كلّما تأتي هذه المناسبة إلا وتبكي كثيرا ، تهيئ لنفسها جميع الطقوس الجنائزية تطلب مني مرافقتها لزيارة مقبرة الشهداء ، كُنتُ أتعلم منها وهي تضمّد جراحاتها وأحزانها الكثيرة كيف أصنع كبريائي وكيف أبني طريق الخلاص .

لمّا أتقدم من قبر الوالد .. أتخيل نفسي أنني أتحدث معه .. يسألني عن أحوالي وعن أحوال الوالدة وعن أحوال الوطن . دومًا أتعثر في الإجابة ، هل أقول له أننا بخير ؟!

لا .. !

هل أحدثه عن أحزاننا اليومية ؟..

لا .. ! لا .. !

هل أبوح له بسرّ شتاتنا ؟!

هل أقول له أننا نتحاور فلا نتفق ؟!

هل أصارحه بأحوال الوحدة المغاربية والعربيّة ؟!

أم أكلمه عن اتفاقية السلام المزعوم ؟!

سأصمت أحسن وأتركه يحكي لي يوميات الكفاح ..

أعترف أنني أنهزم كلّما زرتُ قبره ، وأن الحوار آخر الأساليب التي لم أحسنها بعد !

في المساء أعود والوالدة إلى مخدعنا ، أنتقم من نفسي بقراءة الجرائد والاستماع إلى أغاني " الراي " ، يفتح البحر ذراعيه مهللاً ، وأنا أمارس لعبة الرقص على جمرات أحزاني وفجائعي ، وأنتظر نشرة الثامنة !

كنت أعتقد أنّ شيئًا ما سيحدثُ قريبًا ، فيشعل قنديل ليل الوطن ، ووقتها سأستمر في النضال لأصدّ الريح التي تطفيء هذا النهار !

سأحمل المشعل ! بل سأجعل قلبي منارة الجزائر .

* * * *

تصدمني بشاعة الجبال المحترقة وسوادها الذي قضى على الأخضر نهائيًا .. تصدمني نظرات المارة ، تصدمني نفسي المنهارة .. أمشي ، أجوب شوارع المدينة .. أتأمّل النصب التذكاري الذي يُزّين بهاء الساحة العموميّة ، وجهي في الزحام يرتطم بالوجوه الأخرى .. هذا الصباح لا يُشبه الصباحات العادية .. الأطفال يركضون يحملون محافظهم فوق أكتافهم وجهتهم المدرسة إلاّ أنا الّذي حُرمت من التعليم بسبب الفقر !

« لا عليك فأنت على الأقل تحسن قراءة الأبجدية ، وبإمكانك أن تكتب اسمك ! »

أحدثُ نفسي كالمجنون ... أردتُ التحليق في الفضاء ! لِمَ لا أجرّب ؟!

إخترتُ المكان المناسب ، صنعتُ أجنحة من ورق .. كان عطر الورود ينبعث من الساحة العمومية .. الأزهار الحمراء تذكرني بالدّم .. دم مَنْ ؟! ـ قُل دم مَنْ ؟!

العرق يتفصّد فوق جبيني .. بلّلت الدموع ماقي إنحدرت نحو فمي المفتوح دهشة، تحسست لزوجتها وطعمها المالح ، سأحاول الطيران حتى لا أجيب عن سؤالك أيّها المارد الساكن حناياي .. !

إستمرّ الحوار ، أنا الآن في الفضاء أحلّق بَدَتْ لي الألوان زاهية والأضواء باهتة و الأصوات تُردد نشيد الوطن ، إنّها أصوات الأطفال في مدارسهم ، الريح تتلاعب بي ، تقذفني إلى اليمين وإلى اليسار وأنا وحدي أتوسد سحابة وأجمع بقايا حـــوار !

متابعـــات :

وأخيرا .. صدر معجم البابطين

للشّعراء العرب المعاصرين

بقلم : عبد السلام لصيلع

*في مهرجان عالمي خاص بميلاد المعجم في الكويت :

ـ عبد العزيز سعود البابطين : هذا المعجم هـو الأصرة القوميّة بين الأقطار العربية .

ـ الدكتور محمد صالح الجابري باسم الأستـاذ محمّد الميلي المدير العام للألكسو : المنظّمـة تقف مـع هذا المشروع العربي الرّائد .

ـ إبراهيم نافع رئيس تحرير جريدة "الأهرام"المصريّة : المعجم عمل ثقافي جليل هو الأوّل من نوعه في تاريخ الأدب العربي المعاصر .

ـ تكريم الأستاذ أبي القاسم محمّد كرّو .

ـ ستّة مجلّـدات في خمسة آلاف صفحة لـ 1645 شاعرا عربيًا معاصرا من بينهم 43 شاعرا تونسيًا.

لأوّل مرّة في العصر الحديث يظهر معجم شعري عربي ضخم يجمع شعـراء من كلّ الدّول العربيّة وهو « معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين » الذي جاء تحفة نادرة وعملا رائعا سيبقى مرجعا للأجيال الأدبيّة القادمة .. واستغرق مدّة أربع سنوات من الإعداد .

وقد تمّ الإعلان عن هذا المعجم الممتاز في مهرجان عالمي خلال شهر نوفمبر الماضي في الكويت برعاية الشيخ جابر الأحمد الصّباح أمير الكويت وبحضور 177 من أبرز الشعراء والأدباء والنّقاد العرب .. وقد حضر المهرجان من تونس الأساتذة : أبو القاسم محمد كرّو والحبيب شيبوب وعبد السّلام المسدّي ، ومحي الدّين خريّف وجعفر ماجد وحمّادي صمّود وأحمد اللّغماني ومحمد صالح الجابري باسم المدير العام للمنظّمة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم ، ومحمود الحرشاني ، وكاتب هذه السّطور ... حيث تمّ التّرحيب والإهتمام كثيرا بمبدعي تونس .. كما كانت لمجلّة « الإتحاف » أصداء إيجابية في المهرجان وقد أثنى عليها وعلى محتواها الهادف الأستاذ الشاعر عبد العزيز سعود البابطين صاحب مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري .. وأشاد بها وبرسالتها أيضا الأستاذ عبد العزيز السّريع الأمين العام للمؤسّسة والكاتب المسرحي الكويتي المعروف .

ستّة مجلّدات :

وقد انتظم حفل كبير حضره الشيخ ناصر السّعود الصّبّاح وزير الإعلام الكويتي ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، حيث افتتح الحفل الأستاذ عبد العزيز سعود البابطين بكلمة بليغة استهلّها بقوله : « باسم من قدّر للكلمة الشاعرة أن تكون ديوان العرب وسجلّ مفاخرهم ، باسمه تعالى يبدأ هذا المهرجان الإحتفالي إيذانا بميلاد « معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين » ..

وأضاف : « إنّ في ميلاد معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين لآيتين اثنتين من آيات الثقافة العربيّة الكبرى ، فآيته الأولى أنّه يرمز إلى النّهضة الفكريّة التي تحمل الكويت لواءها من عشرات السّنين ولقد أراد العدوان الغاشم تدميرها وأبى الله ذلك .. فله الحمد والشكر ، وآيته الأخرى في دلالته على أنّ الجهد العربي إذا جدّ ، والعزم إذا صدق ، والنّيّة إذا خلصت ، كلّ ذلك جدير بأن يصنع

الأعاجيب ، فهذا المعجم الذي بدأ خاطره تختلج في الصّدر ، وهاجسا يجيش به الفؤاد ، أفضى به مرّة إلى الأصدقاء ، وأخرى إلى مجلس الأمناء ، فلا يخلو الإعجاب بفكرته من الإشفاق على من يتصدّى له ، لما يقتضيه من جهد ، وما يحتاجه من مثابرة ، وما يتكلفه من أعباء ، هذا المعجم الذي كان حلما ، فخاطرا ، فاحتمالا ، فاهو اليوم يغدو حقيقة ، تتجسّد عبر ستّة مجلّدات كوامل ، تناهز خمسة آلاف من الصّفحات ، وتؤرّخ لألف وستمائة وخمسة وأربعين شاعرا ، وتطرح نماذج من فيض قرائحهم ، وتضيف إلى هذا وذاك مجموعة من أدقّ الفهارس المصمّمة وفق أحدث المناهج العلميّة ، بما يمكّن الباحثين والدّارسين والنّقاد من التّعرّف على الشعراء وبيناتهم وإبداعاتهم الشعريّة ييسّر لهم ذخيرة من المادّة الشّعرية جديرة بأن تحدث طفرة في الدّراسات الأكاديمية حـــول الشعر ونقده » .

ويقول : « إنّ الجهد الذي بُذِلَ في إعداد هذا المعجم الفريد يتحدّث عن نفسه ، بَدْءًا من تصميم نحو أربعة آلاف استمارة لتسجيل سير الشعراء وتدوين إنتاجهم ، ومرورا بتوزيع هذه الإستمارات وجمعها على أيدي فرق متخصّصة ووفود عديدة كانت تقوم باللّقاء المباشر مع الشعراء في كلّ الأقطار العربيّة ، عَبْرَ كلّ مدينة وقرية وبادية ، ناهيك عن الإتّصال بالطيور المهاجرة من المبدعين العرب في أمريكا وأوروبا ، وانتهاءً بفحص وتصنيف كلّ هذا الإنتاج الضّخم من خلال مستويات عديدة من اللجان الفنيّة ، حتّى جاء المعجم على نحو ما جاء به : صورة صادقة وكاملة لخريطة الشعر العربي المعاصر بكلّ تخومها وتضاريسها وألوانها الفنيّة.. »

ويضيف : « إنّ هذا المعجم هو التّجلّي الحيّ للوشيجة العربيّة حين تعزّ الوشائج ، وهو الأصرة القوميّة بين الأقطار العربيّة في حقبة تهرّأت فيها الأواصر ، فهو يجمع ولا يفرّق ، يوحّد ولا يبدّد ، وهو يضمّ كلّ المبدعين النّاطقين بالعربية مهما تناءت بهم الدّيار ، ومهما اختلفت بهم المذاهب والمناهج والتّيارات ، لا تصنيف لهم من خلاله إلاّ ما تقتضيه حروف الهجاء من تصنيف ، ولا تمييز بينهم إلاّ ما عسى أن يلمسه القارئ بنفسه حين يطالع السّجل الضّخم لإبداعهم ، وهو من قبل ومن بعد ـ دُرّة في عقد بدأ بالضبيّ في « المفضليات » ، والأصمعي في

« الأصمعيّات » ، وأبي تمّام والبحتري والبارودي ، وغيرهم ممّن أرْسوْا لجمع الشعر العربي قواعد الفضل التي أعاننا الله ـ سبحانه ـ على إتمامها . »

ديوان العـــرب :

بعد ذلك تحدّث الدكتور محمّد صالح الجابري مدير إدارة الثقافة بالمنظمة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم فألقى كلمة الأستاذ محمّد الميلي المدير العام للمنظّمة ، وقد جاء فيها : « أودّ بادئ ذي بدء أن أعبّر عن شديد اعتزازي بحضور المنظّمة هذا الحفل البهيج الذي كنت قد صمّمت على حضوره شخصيًا بمجرّد أن بلّغت الدّعوة للمشاركة فيه لولا التزامات طارئة . ذلك أنّ الشّعر كان ومازال وسيظلّ ديوان العرب ، يعكس الشعور ويلهب الإحساس ويصوغ الحلم ، وهو بالنّسبة لي كذلك .. » .

وقال : « إنّ وجود مؤسّسة ، مثل مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، في مثل هذا الوقت الذي طغت فيه المادّة ، وتراجع الخيال ، وتحكّمت معايير جديدة تحاول أن تقتل المثل العليا التي ما فتئت منذ فجر التّاريخ تربط الإنسان بالسّماء وتجنّبه عبر الإبداع الشعري ليتخلّص مرتفعا عن جاذبيّة الطّين ومستنقعاته ، وجود مثل هذه المؤسّسة ، في هذا العصر ، لأمر يبعث على الإعجاب ، ويغذّي التّفاؤل ، لأنّه يقدّم الدّليل الحيّ على أنّ الدّنيا بخير طالما كان هناك من يراهن على أفضل ما لدى الإنسان ، وخير ما يملكه : العاطفة والشعور والخيال . (...) لست أتصوّر أنّ مئات من السّنين قد شهدت مثل هذه الفرصة التي نعيشها اليوم على أرض الكويت : جمعا لمثل هذا العدد من الشعراء ليشهدوا على إنجاز ضخم ، فذّ ، نادر يضمّ بين صفحاته كلّ الشعراء الأحياء في كلّ شبر من أرض العرب .

إنّنا إذ نستحضر بهذه المناسبة ، صور وأصداء وهمسات الشعراء المعاصرين الذين أورد « معجم البابطين » أسماءهم ، فإنّنا نجد أنفسنا أمام مشهد رائع للإبداع العربي ، يرسم صورة متألّقة لما تزخر به أمّتنا ، ذات الرّوح الإسلاميّة واللّسان العربي من طاقات مبدعة وعطاءات لا متناهية » .

ويضيف : « إنّ المرء عندما يشاهد هذا العمل الجليل الذي قامت به مؤسّسة

البابطين ، يستروح البِشْرَ ، وتغمره السّعادة ، ونحن عندما تصافح نظرتنا وجوهكم الكريمة ، نشعر بالاعتزاز ويتعاظم لدينا التّفاؤل لأنكم تواجهون قوى الإعصار وتقاومون الإحباط وتحرصون من خلال إبداعاتكم على إحداث التّوازن في نفسيّة الإنسان ، وفي كيان المجتمع ، بصورة تضمن الخلود في التّاريخ المشرق الوضّاء .

المنظّمة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم ـ أيّها السّادة الشعراء ـ تقف في صفّكم ومعكم ، وحضورها اليوم تعزيز لهذا المشروع العربي الرّائد الذي أنجزه عربيّ كريم من سلالة الشعراء العرب ، فناب عنّا جميعا في سدّ هذا الفراغ الذي تشكوه المكتبة العربيّة التي تفتقر إلى الموسوعات وإلى المعاجم المعاصرة .

ومن حسن الحظّ أنّ مثل هذا العمل يندرج بمحض الصّدفة ضمن توجّهات المنظّمة العربيّة وتوجّهات السّادة وزراء الثقافة العرب ووزراء التّربية ووزراء التّعليم العالي والبحث العلمي وجميعهم يمثّلون حلقات التّفكير والتّوجيه والتّخطيط في صميم عمل المنظّمة لأنّ جميعهم كانوا يحظّون المنظمة على إنجاز الموسوعات الوسيطة انتظارا لتحقيق حلم الأمّة العربيّة في إنشاء الموسوعة العربيّة الكبرى ذلك المشروع القومي الطّموح الذي تتّخذ الإجراءات حاليا للبدء في تحرير مداخله . وفي هذا الإطار ـ إطار الموسوعات الصّغيرة المحدودة ـ أصدرت المنظّمة حتّى الآن موسوعة الفنّ العربي الإسلامي ، وموسوعة الفنّ التّشكيلي العربي المعاصر ، والموسوعة الصّحفية العربيّة ، وتعكف على الإنتهاء من تاريخ الأمّة العربيّة ، والموسوعة الجغرافية »

ويقول : « فلا غرو أن يتفضّل الأخ العزيز الشاعر عبد العزيز سعود البابطين بوضع هذه الإمكانيات الهائلة في خدمة الشعر العربي والشعراء العرب بمحض إرادته حبّا في أمّته وتقديرا لنبغائها وعارفي فضلها ومقدّري رجال الإبداع فيها عسى أن ينسج على منواله نظراؤه من رجال الأعمال ، أسوة بالنّور الذي ينهض به الموسرون في الدّول المتحضّرة ، وإن ظهرت في هذا الصّدد ـ في بعض الأقطار العربية الأخرى ـ بوادر مشابهة باعثة على التّفاؤل والإرتياح .

وتعبيرا عن التّقدير لهذه البادرة استحقّ الأخ العزيز أبو سعود ، منّا ومنكم الثّناء والتّنويه والإشادة ، كما استحقّ مساعدوه وأعضاؤه وكلّ من شارك في هذا

العمل القومي الرّائد تحيّة مقدّرة وفي مقدّمة هؤلاء الأخ الفنّان عبد العزيز السّريع، الأمين العام للمؤسّسة ، ووأعضاء مجلس الأمناء الأفاضل .

إنّنا نرنو بعين الطّموح والأمل بأن يجد هذا العمل الإستقبال المنشود من رجال الإبداع ورجال الإعلام، وأن يكون باعثا ومشجّعا وحافزاً على إنجاز أعمال مماثلة سواء من طرف مؤسّسة البابطين أو المؤسّسات الخيّرة المماثلة » .

عمل موسوعي كبير

كما ألقى الأستاذ إبراهيم نافع رئيس تحرير جريدة « الأهرام » المصريّة كلمة مؤسّسة « الأهرام » قال فيها بالخصوص : « المعجم عمل جليل هو الأوّل من نوعه في تاريخ الأدب العربي المعاصر جاء ليثري الثقافة العربيّة .. هذا العمل الموسوعي الكبير هو ديوان العرب في التّاريخ المعاصر نحتفل اليوم بصدوره والذي سيخلّده تاريخ الأدب العربي ».

تكريم أبي القاسم محمد كرّو

وبعدما ألقيت قصيدتان من قبل الشاعر المصري محمّد التّهامي والشاعر الكويتي يعقوب السّبعي وقع تكريم عدد من الشخصيات الثّقافية العربيّة في مقدّمتهم الأستاذ أبو القاسم محمّد كرّو تقديرا لجهوده في سبيل إنجاز معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين والمساهمة في خدمة الثقافة العربيّة ، وهو في نفس الوقت عضو مجلس الأمناء في المؤسّسة .

أمسية شعريّة :

ونظّمت أمسية شعريّة عربيّة كبرى شارك فيها الشعراء : أحمد اللّغماني من تونس ، ومحمّد بلقاسم خمّار من الجزائر ، وفاروق شوشة من مصر ، وفدوى طوقان من فلسطين ، وعبد الله بن ادريس وعبد الله بن خميس وأسامة عبد الرّحمان وحسن عبد الله القرشي من السّعودية ، وسليمان العيسى وممدوح عدوان من سوريا ، وشوقي بزيغ من لبنان ، وسعيد صقلاوي من سلطنة عمان ، وعبد الرّحمان رفيع من البحرين ، وعبد العزيز العويس من الإمارات ، وعبد الله البردوني من اليمن .

43 **شاعرا من تونس :**

والجدير بالذكر أنّ المعجم يتضمّن 43 شاعرا من تونس من بين 1645 شاعرا عربيًا من المعاصرين الأحياء . وقد خصّص لكلّ شاعر صفحتان متقابلتان من القطع الكبير ، احتوتا على السّيرة الذّاتية للشاعر مع صورته ونماذج من إنتاجه منه قصيدة مكتوبة بخطّ يده .

ويتوزّع شعراء المعجم حسب نسب الدول التي يعيشون فيها كما يلي :
الأرجنتين (1) ، الأردن (149) اسبانيا (1) ، الإمارات (17) ، أمريكا (1) ، إيران (4) ، البحرين (22) ، تركيا (4) ، تونس (43) ، الجزائر (70) ، الدّانمارك (1) ، السعودية (177) ، السّودان (44) سوريا (256)، الصّين (1) ، العراق (151) ، عمان(20) ، فلسطين (89) قطر(14) ، الكويت (39) ، لبنان (77) ليبيا(20) ، مصر (278) ، المغرب (54) موريتانيا(53)، اليمن(60)ـ المجموع : 1645 شاعرا عربيًا



عمل نموذجي :

وفي هذه المناسبة لابدّ لنا من القول إنّ إنجاز معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين من قبل رجل أعمال صرف جزءا من ثروته لخدمة الإبداع العربي هو الأستاذ عبد العزيز سعود البابطين عمل رائع ورائد نباركه ونؤيده في تونس ، ويتماشى مع اختياراتنا الثقافية في تشجيع المؤسسات الاقتصادية ورجال الأعمال وأصحاب الأموال على المساهمة في العمل الثقافي والإبداعي ، من أجل رفعة الإنسان وبنائه المعنويّ والفكري (أ)، ونتمنى أن ينتشر هذا الوعي الحضاري بين جميع الأثرياء في الوطن العربي اقتداء بالشاعر عبد العزيز سعود البابطين لإعلاء شأن الإبداع والثقافة والفنّ في الأمّة العربيّة حاضرا ومستقبلا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



أ) في هذا السياق لابد من الإشارة بما يبذله الشاعر الفنانّي والمؤلف الموسوعي المحقق الأستاذ : محمد بوذينة في سبيل دعم المشاريع الثقافية في تونس .
ـ الإتحاف ـ



الأستاذ أبو القاسم محمّد كرّو يتسلّم في تكريمه شهادة تقديرية
من الشيخ سعود ناصر الصبّاح وزير الإعلام الكويتي.

شعراء تونس
في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

1	إبراهيم الزارطي	16 خميس العجرودي	31 محمد الصغير
2	أحمد اللغماني	17 رياض المزوغي	32 محمد العربي صمادح
3	أحمد مختار الهادي	18 زبيدة بشير	33 محمد العروسي المطوي
4	البشير المشرقي	19 عامر بوترعة"أبو القدس"	34 محمد الهادي القطناسي
5	الصادق شرف"أبو وجدان"	20 عبد الحميد خريف 26	35 محمد الهادي بوقرة
6	الغربي بن حميد المسلمي	21 عبد الرحمان الكيلوطي	36 محمد بن صابر
7	المنصف المزغني	22 عبد السلام لصيلع	37 محمد علي الهاني
8	الهادي فروج	23 عبد العزيز قاسم	38 محمد مزهود القيرواني
9	الهيداني بن صالح	24 عبد الله المؤدب البدروشي	39 محي الدين خريف
10	الهادي حمّوده الغزي	25 علي الشملي	40 مصطفى المؤدب
11	الهادي نعمان "أبو منذر"	26 علي الواني	41 منور صمادح
12	جعفر ماجد	27 علي بلحاج علي عارف	42 نور الدين بن بلقاسم
13	جمال الدين بن حميدة	28 كمال قداورين	43 نور الدين صمود
14	حسين سقطة	29 محجوب العياري	
15	خالد التومي	30 محمد الشعبوني	



قبل الختام :

ذهول الأمل

ريـــاض العيني

كما يُشَدُّ الانتباه وتُسْرق الأذْهان السَّابحة في بحر من الأحلام. كما ينتَصب في قلب الدَّروب الآمنة شَبَحُ الفجيعة الفاجعـــة ، وكمَا يتسلَّل شِتاء العُمر إلى الرَّبيـــع عُنـــوة ليجثـــمَ فـــي مُنتصف المسافة يحجب الحقيقة ويدفع القلب للوقوف على الرَّبوة في ذهول مُقفر من الحسّ والإدراك .. أخطّ بعض الكلمات في ساعـــة يجب أن تدقَّ فيها نواقيس الحقيقة الغائبة...

وأنا ألفظ أنفاسًا أخرى بنفس الطَّريقة لأقول إن الوجود لن يكون غاية بـل لتحقيق الذَّات والتي لـــن تكـــون إلاَّ معـــك أنت بوجـــودك ووجدَانك ليسدلَ الزَّمن ستارًا كانَ يجب أن يسدل منذ مُـــدة .... ليَكـــونَ الوئـــام وتكـــون المـــودَّة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com